

# دعوة الحق

نصدرها رابطة العالم الإسلامي  
مكة المكرمة

## مواقف من سيرة الرسول ﷺ

إعداد  
الأمين الحاج محمد حمد

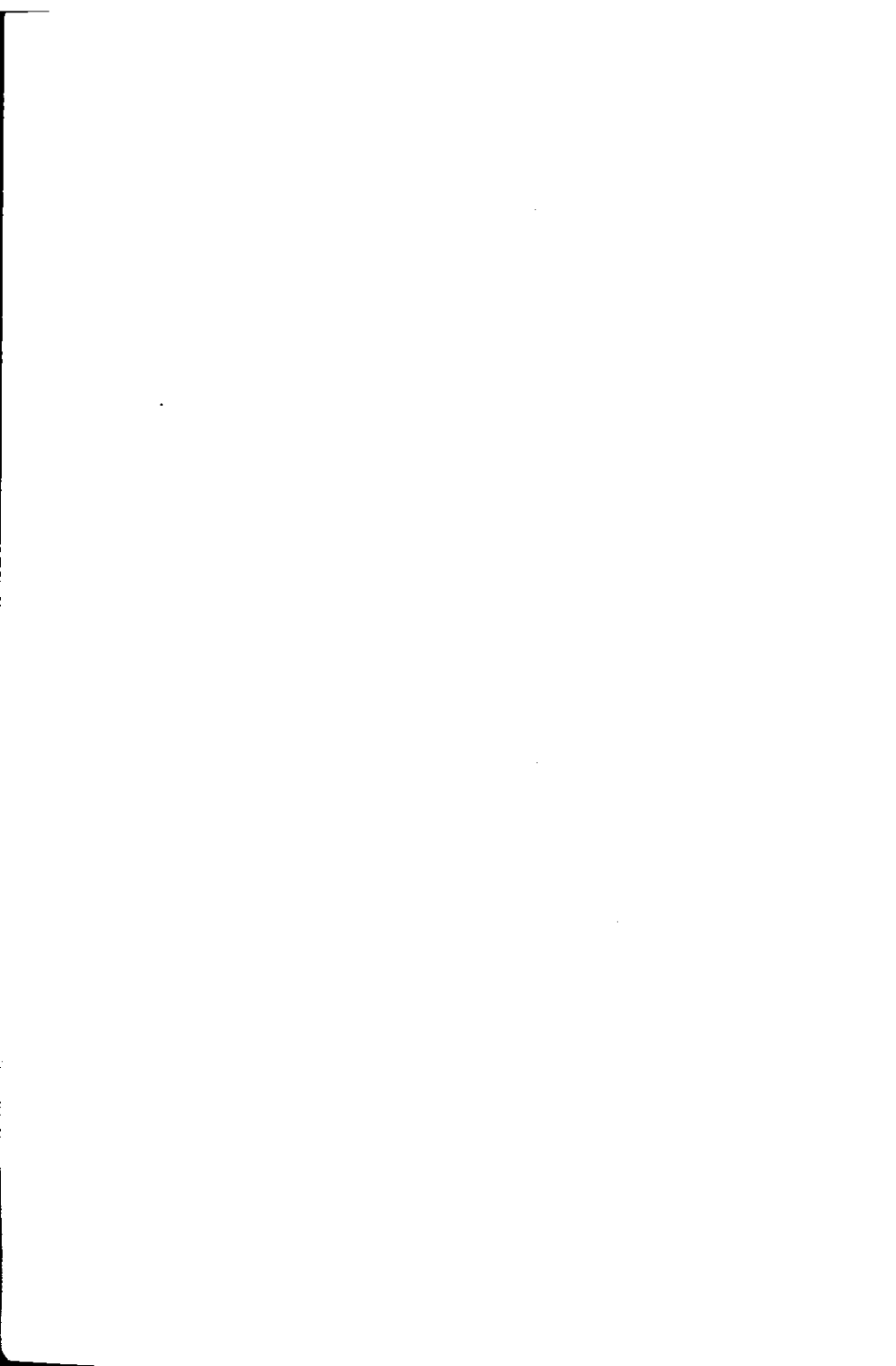
السنة التاسعة - العدد ١٠٠ - العام ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

السنة التاسعة - العدد ١٠٠ - العام ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

مُؤَاقِفٌ مِنْ سِيَرَةِ  
الرَّسُولِ ﷺ

إعداد  
الأمين الحاج محمد حمد

تصدرها رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## تقديم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام البررة .

لقد مدح الله عز وجل وخص بعض أنبيائه ورسله ببعض مكارم الأخلاق وسنى الخصال . فعلى سبيل المثال <sup>(١)</sup> لا الحصر قال عن نوح عليه السلام : ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ وقال عن داود عليه السلام : ﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكَرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ <sup>(٢)</sup> وقال عن أيوب عليه السلام : ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ <sup>(٣)</sup> وقال عن سليمان عليه السلام : ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ <sup>(٤)</sup> ووصف يحيى عليه السلام بقوله : ﴿وَسِيدًا وَحْصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ <sup>(٥)</sup> ووصف إبراهيم وعيسى عليهما السلام بالرحمة والشفقة فقال على لسان عيسى عليه السلام ﴿إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ <sup>(٦)</sup> .

ثم جمع الله في نبينا محمد ﷺ كل هذه الخصال والمكارم الحميدة وغيرها ولم يذكر خلق محمود إلا وكان لنبينا محمد ﷺ منه الحظ الأوفر والنصيب الأكبر . كيف لا؟ وقد وصفه الله ومدحه في كتابه الكريم بقوله : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ كَرِيمٍ﴾ <sup>(٧)</sup> .

وقال ﷺ عن نفسه : «إِنَّ اللَّهَ ابْتَعَثَنِي لَأَتِمَّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ» وعندما سئلت أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها عن خلقه أجابت إجابة جامعة مانعة فقالت : « كَانَ خَلْقَهُ الْقُرْآنَ فَقَدْ صَدَقَتْ فَإِنَّهُ حَقًّا كَانَ مُؤْتَمَرًا بِأَمْرِهِ

(١) الأسراء : (٢) ص : ١٧

(٣) ص : ٤٤

(٤) ص : ٢٠ (٥) آل عمران : ٣٩

(٦) ن : ٤

(٧) المائدة : ١١٨

ومنتهياً بنبيه ومتأدياً بأدب القرآن ومتخلفاً بأخلاقه ومهتدياً بهديه .  
لذا فإن المواقف المشرقة من سيرة رسولنا محمد ﷺ لا تكاد تحصى .  
ولكننا سنحاول أن نتخير منها ما عساه أن يكون نبراساً يستضيء به  
المسلمون ويقتدون ويهتدون بهديه فرسول الله ﷺ هو قلوبنا واسوتنا  
الحسنى قال تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ  
يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾<sup>(٨)</sup> وقال : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ  
يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى  
النُّورِ﴾<sup>(٩)</sup> .

وبعد :

فهذه بعض المواقف المختارة من سيرة رسولنا وحبيبنا محمد ﷺ  
اخترتها من منافذ مختلفة في الزهد والرفق وحسن العشرة والحُكم والشجاعة  
والكرم والتربية والوفاء وجوامع الكلم والشفقة والرحمة ونحوها تبرز ما كان  
عليه ﷺ من مكارم الأخلاق قبل وبعد البعثة .  
والله أسأل أن يوفقنا وجميع المسلمون إلى العمل بكتابه واتباع سنة نبيه  
ﷺ ففي ذلك الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة وفي مخالفتها الشقاوة  
والخسران دنیا وأخرى .

## مواقف في الثبات على المبدأ :

«ياعم لو وضعت الشمس في يميني والقمر في يساري ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك في طلبه» مواقف رسول الله ﷺ التي تبين وتوضح ثباته على الحق والمبدأ كثيرة اخترنا منها ما قاله ﷺ لعمه أبي طالب عندما طلب منه كفار قريش أن ينهي ابن أخيه عن شتم آلهتهم وتسفيه أعلامهم .

روى الحافظ ابن كثير رحمه الله في السيرة النبوية<sup>(١)</sup> بسنده عن عقيل بن أبي طالب قال : جاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا إن ابن أخيك هذا قد آذانا في نادينا ومسجدنا فأنه عنا فقال : يا عقيل انطلق فأنتي بمحمد . فانطلقت فاستخرجته من كنس أو قال خنس ، يقول : بيت صغير ، فجاء به في الظهيرة ، في شدة الحر ، فلما أتاهم قال : إن بني عمك هؤلاء زعموا أنك تؤذيهم في ناديتهم ومسجدهم ، فأنته عن أذاهم .

فخلق رسول الله ﷺ ببصره إلى السماء فقال : «ترون هذه الشمس ؟ قالوا : نعم قال : «فما أنا بأقدر أن أدع ذلك منكم على أن تشتعلوا منه بشعلة» فقال أبو طالب : والله ما كذب ابن أخى قط فارجعوا .

رواه البخاري في التاريخ ، عن محمد بن العلاء ، عن يونس بن بكير . ورواه البيهقي عن الحاكم ، عن الأهم عن أحمد بن عبد الجبار عنه به وهذا لفظه .

ثم روى البيهقي من طريق يونس عن ابن اسحاق : حدثني يعقوب بن عثية عن المغيرة بن الأخنس أنه حدث أن قريشاً حين قالت لأبي طالب هذه المقالة بعث إلى رسول الله ﷺ فقال له : يا ابن أخى : إن قومك قد جاءوني وقالوا كذا وكذا فأبقي علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر مالا أطيق أنا ولا أنت فاكفف عن قومك ما يكرهون من قولك . فظن رسول الله ﷺ أن

(١) ج ١ / ٤٦٣ - ٤٦٤



قد بدا لعمه فيه ، وأنه خاذله ومُسْلِمه وضعف عن القيام معه فقال رسول الله ﷺ : « يا عم لو وضعت الشمس في يميني والقمر في يساري ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك في طلبه » ثم استعير رسول الله ﷺ فيكي . فلما ولي قال له حين رأى ما بلغ الأمر برسول الله ﷺ : يا ابن أخي : فأقبل عليه ، فقال : أمضى على أمرك ، وافعل ما حبيت ، فوالله لا أسلمك لشيء أبداً .

قال ابن اسحاق ثم قال أبو طالب في ذلك :  
والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوْسَدَ في التراب دفيناً  
فأمضى لأمرك ماعليك غضاضة أبشر وقرّ بذاك منك عيوناً  
ودعوتني وعلمت أنك ناصحي فلقد صدقت وكنت قدّم أميناً  
وعرضت ديناً قد عرفت بأنه من خير أديان البرية ديناً  
لولا الملامة أو حذارى سبةً لوجدتني سمحاً بذلك مبيناً

**مواقف في التوكل على الله**

موقفه مع غورث بن الحارث

فقال : من يمنعك مني قلت : « الله » ثم قال في الثانية من يمنعك مني قلت : « الله » ....

روى الإمام مسلم بسنده في صحيحه<sup>(١)</sup> عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة قبل نجد فأدركنا رسول الله ﷺ في وادٍ كثير العضاة فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة فعلق سيفه ببعض من أغصانها ، قال : وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر قال : فقال رسول الله ﷺ : « إن رجلاً أتاني وأنا نائم فأخذ السيف فاستيقظت وهو قائم على رأسي فلم أشعر إلاّ بالسيف صلتاً<sup>(٢)</sup> في يده فقال لي : من يمنعك مني قال . قلت : الله ثم قال في الثانية : من يمنعك مني قال قلت

(٢) صلتاً : مسلولاً

(١) صحيح مسلم كتاب الفضائل باب توكله على الله

الله قال فشام<sup>(٣)</sup> السيف فيها هو ذا جالس ثم لم يعرض له رسول الله ﷺ .

قال النووي معلقاً على هذا الحديث : ( ففيه بيان توكل النبي ﷺ على الله وعصمة الله تعالى له من الناس ... قال العلماء هذا الرجل اسمه غورث ابن الحارث )<sup>(٤)</sup>

لاغرو أن يقف رسول الله ﷺ هذا الموقف فهو إمام المتوكلين وسيد الموحدين .  
« يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما »

قال تعالى : ﴿إِلَّا تَتَصَرَّوهْ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ، إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾<sup>(٥)</sup> .

قال الحافظ ابن كثير : ( وذلك لأن المشركين حين فقلدهما كما تقدم ذهبوا في طلبهما كل مذهب من سائر الجهات ، وجعلوا لمن ردهما أو أحدهما مائة من الابل ، واقتصوا آثارهما حتى اختلط عليهم وكان الذي يقتص الأثر لقريش سراقة ابن مالك بن جُعَشْم كما تقدم ، فصعدوا الجبل الذي هما فيه وجعلوا يملكون على باب الغار ، فتحاذى أرجلهم لباب الغار ولا يرونهما حفظاً من الله لهما .

كما قال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا همام ، أنبأنا ثابت عن أنس بن مالك ، أن أبا بكر حدثه ، قال : قلت للنبي ﷺ ونحن في الغار : لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه فقال : « يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما » .

وأخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث همام<sup>(٦)</sup> فهذا الموقف يدل على توكل الرسول ﷺ واعتماده على ربه اعتماداً كاملاً ومن يتوكل على الله فهو حسبه .

(٣) شام السيف أعجمه (٤) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٥ / ٤٤ - ٤٥

(٥) التوبة : ٤٠ (٦) السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ / ٢٤٢ - ٢٤٣

قوله ﷺ عندما تهدده الناس بجموع الكفار ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ . خرّج البخارى فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما : ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ قالها ابراهيم عليه السلام عندما ألقى فى النار ، وقالها محمد ﷺ حين قالوا ﴿إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾<sup>(٧)</sup> .

قال الحافظ ابن حجر معلقاً على هذا الحديث : ( فيه إشارة إلى ما أخرجه ابن اسحاق مطولاً فى هذه الفقه وأن أبا سفيان رجع بقريش بعد أن توجه من أحد فلقيه معبد الخداعى فأخبره أنه رأى النبى ﷺ فى جمع كثير ، وقد اجتمع معه من كان تخلف عن أحد وندموا ، فثنى ذلك أبا سفيان وأصحابه فرجعوا وأرسل أبو سفيان ناساً فأخبروا النبى ﷺ أن أبا سفيان وأصحابه يقصدونهم فقال ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾<sup>(٨)</sup> .

وقال الحافظ ابن كثير فى تفسيرها : ﴿الذين توعدهم الناس بالجموع وخوفهم بكثرة الأعداء فما اكثرثوا لذلك بل توكلوا على الله واستعاذوا به﴾<sup>(٩)</sup> .

لا بد للمسلمين اليوم أن يعوا هذه المواقف ، إنها مواقف تشريعية لنا ولمن قبلنا ولمن بعدنا . ينبغى للمسلمين أن لا ينسوا أن النصر من عند الله وأن جميع البشر لو اجتمعوا على أن يفعلوا شيئاً لا يفعلوه إلا بإرادة الله . فلم الخوف إذاً من القوى العظمى وغيرها ؟ ألبيست هى داخله فى إرادة الله ؟

### مواقف فى الشجاعة :

كان رسول الله ﷺ أشجع الناس وكان إذا اشتد بأصحابه الأمر وحمى

(٧) صحيح البخارى فى كتاب التفسير باب الذين قال لهم الناس ..

رقم « ٤٥٦٣ » (٨) الفتح ج ٨ / ٢٢٩

(٩) عمدة التفسير ج ٢ / ٧٧

الوطيس احتموا برسول الله ﷺ ولاذوا بجانيه . ومواقف رسول الله ﷺ التي تمثل وتوضح شجاعته النادرة وبسالته الفائقة كثيرة نذكر منها مايلي :

(١) عندما فرع أهل المدينة ذات ليلة :

روى الإمام البخارى فى صحيحه بسنده عن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال : « كان النبى ﷺ أحسن الناس ، وأجود الناس ، وأشجع الناس . ولقد فرع أهل المدينة ذات ليلة<sup>(١)</sup> فانطلق الناس قِبَل الصوت ، فاستقبلهم النبى ﷺ قد سبق الناس إلى الصوت وهو يقول : «لم تراعوا ، لم تراعوا وهو على فرس لأبى طلحة عُدِي ما عليه سرج ، فى عنقه سيف ، فقال : لقد وجدته بحراً أو إنه لبحر»<sup>(٢)</sup> وفى رواية لمسلم : « وكان فرساً يبطأ » أى يعرف بالبطء والعجز .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : ( قوله : « فرع أهل المدينة أى سمعوا صوتاً فى الليل فخافوا أن يهجم عليهم عدو . وقول فاستقبلهم النبى ﷺ قد سبق الناس إلى الصوت » أى أنه سبق فاستكشف الخبر فلم يجد ما يخاف منه ، فرجع يسكنهم . وقوله « لم تراعوا » هى كلمة تقال عند تسكين الروع تأنيساً وإظهاراً للرفق بالمخاطب وقال الإمام النووى معلقاً على الحديث السابق : ( وفيه فوائد منها بيان شجاعته ﷺ من شدة عجلته فى الخروج إلى العدو قبل الناس كلهم بحيث كشف الحال ورجع قبل وصول الناس . وهذا الموقف يبين شجاعة الرسول ﷺ الفائقة النادرة فقد خرج وحده وعلى فرس معروف بالبطء لمقابلة عدو مجهول الحال ومن شدة شجاعته لم يتمكن حتى الشجعان من سبقه بل قابله وهو راجع وقد تأكد من الصوت وأخذ يطمئنهم بقوله لم تراعوا لم تراعوا ، فأى شجاعة هذه التى فاقت شجاعة جميع الفرسان ! ؟

(١) البخارى فى الأدب باب حسن الخلق والسخاء رقم ٦٠٣٣

(٢) الفتح ج ١٠/٤٥٧ - ومسلم فى الفضائل باب شجاعته ﷺ

## (٢) في غزوة أحد عندما انكشف المسلمون ثبت رسول الله ﷺ :

روى الإمام البخارى في صحيحه عن أنى هزيمة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبىه - يشير إلى رباعيته - اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله ﷺ في سبيل الله (٣) . وعن سهل ابن سعد وهو يسأل عن جرح رسول الله ﷺ فقال : أما والله أنى لأعرف من كان يغسل جرح رسول الله ﷺ ومن كان يسكب الماء ، وبما دوى . قال : كانت فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ تغسله وعلى يسكب الماء بالخبية فلما رأته فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة من حصير فأحرقتها وألصقتها فاستمسك الدم وكسرت رباعيته يومئذ ، وجرح وجهه وكسرت البيضة على رأسه (٤) .

وعن أنس بن مالك « أن رسول الله ﷺ أفرد يوم أحد في سبعة من الأنصار رجلين من قريش رهقوه قال : من يردهم عنا وله الجنة أو هو رفيقى في الجنة فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل ، ثم رهقوه أيضاً فقال من يردهم عنا وله الجنة أو هو رفيقى في الجنة فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة فقال رسول الله ﷺ لصاحبه : ما أنصفنا أصحابنا (٥) .

قال الحافظ ابن كثير : فصل في شجاعته ﷺ ( ذكرت في التفسير عن بعض من السلف أنه استنبط من قوله تعالى : « فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرّض المؤمنين » أن رسول الله ﷺ كان مأموراً ألا يفر من المشركين إذا واجهوه . ولو كان وحده من قوله : « لا تكلف إلا نفسك »

(٣) البخارى كتاب المغازى باب ما أصاب النبى ﷺ من الجراح يوم أحد رقم « ٤٠٧٣ »

(٤) البخارى في كتاب المغازى باب ما أصاب النبى ﷺ من الجراح يوم أحد رقم ٧٥

(٥) مسلم في الجهاد والسيره غزوة أحد .

وقد كان ﷺ من أشجع الناس وأصبر الناس وأجلدهم ، مافر قط من مُصَافٍ ولو تولى عنه أصحابه قال بعض أصحابه : كنا إذا اشتد الحرب وحمى الوطيس نتقى برسول الله ﷺ .

ففى يوم بدر رمى ألف مشرك بقبضة من حصا فنالتهم أجمعين حين قال : شأنت الوجوه وكذلك يوم حنين كما تقدم وفر أكثر أصحابه فى ثانى الحال يوم أحد وهو ثابت فى مقامه لم يرح منه ، ولم يبق معه إلا اثنا عشر ، قتل منهم سبعة وبقى خمسة . وفى هذا الوقت قتل أبى بن خلف لعنه الله فجعله الله فى النار (٦) .

### (٣) فى غزوة حُنين (٧) :

ولكن رسول الله ﷺ لم يفر ... قال تعالى : ﴿ ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ... ﴾ (٨) .

وعن أوى اسحاق قال سمعت البراء رضى الله عنه ، وجاءه رجل فقال : يا أبا عُمارة ، أتولت يوم حنين . فقال . أما أنا فأشهد على النبى ﷺ أنه لم يُؤَلِّ ، ولكن عجل سرعان القوم ، فرسقهم هوازن ، وأبو سفيان بن الحارث أخذ برأس بغلته البيضاء - يقول : «أنا النبى لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب» (٩) .

وفى رواية : « قيل للبراء وأنا أسمع : أوليتم مع النبى ﷺ يوم حنين ؟ فقال : أما النبى ﷺ فلا ، كانوا رماة ، فقال النبى ﷺ أنا النبى لا كذب ،

(٦) شمائل الرسول ﷺ لابن كثير ص ١١٠

(٧) حنين : وإم بين مكة والطائف وراء عرفات إلى جنب ذى الجحاز

(٨) التوبة : ٢٥

(٩) البخارى فى المغازى باب قول الله تعالى « ويوم حنين ... » رقم « ٤٣١٥ »

أنا ابن عبد المطلب » . وفي رواية : لكن رسول الله ﷺ لم يفر » .  
 وقال الحافظ ابن كثير ( ويوم حنين ولى الناس كلهم ، وكانوا يومئذ اثني عشر ألفاً ، وثبت هو في نحو مائة من الصحابة ، وهو راكب يومئذ بغلته ، وهو يركض بها إلى نحو العدو ، وهو يفوه باسمه ويعلن بذلك قائلاً : أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب . حتى جعل العباس وعلى وأبو سفيان - ابن الحارث - يتعلقون في تلك البغلة ليبطئوا سيرها خوفاً عليه من أن يصل أحد من الأعداء إليه ومازال كذلك حتى نصره وأيده في مقامه ذلك وما تراجع الناس إلا والأشلاء مُجندلة بين يديه ﷺ .

وقال أبو أُرعة : حدثنا العباس بن الوليد بن صبح البدمشقي ، حدثنا مروان يعنى ابن محمد ، حدثنا سعيد بن بشير ، عن قتادة عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « فضلت على الناس بشدة البطش » <sup>(١٠)</sup> .

وعن أنس رضي الله عنه قال : « أقبلت هوازن وغطفان بذرايرهم ونعمهم ومع رسول الله ﷺ عشرة آلاف ومعه الطلقاء ، قال : فأدبروا عنه حتى بقى وحده » . قال الحافظ : ( ويجمع بين قوله « حتى بقى وحده » وبين الأخبار الدالة على أنه بقى معه جماعة ، بأن المراد بقى وحده متقدماً مقبلاً على العدو ، والذين ثبتوا معه كانوا وراءه ، أو الوحدة بالنسبة لمباشرة القتال <sup>(١١)</sup> ) .

وقال الحافظ في الفتح <sup>(١٢)</sup> : ( وعن ابن أبي شيبه من مرسل الحكم بن عتيبة قال : لما فر الناس يوم حنين جعل النبي ﷺ يقول : أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب ، فلم يبق معه إلا أربعة نفر ، ثلاثة من بنى هاشم ، ورجل من غيرهم . عَلِيٌّ والعباس بين يديه ، وأبو سفيان بن الحارث

(١٠) شمائل الرسول ﷺ ص ١١٠ .

(١١) الفتح ج ٨ ص ٢٩١ .

(١٢) المختصر السابق .

آخذ بالعنان . وابن مسعود من الجانب الأيسر . قال : وليس يقبل نحوه أحد إلا قتل . وروى الترمذى من حديث ابن عمر بأسناد حسن قال : « لقد رأيتنا يوم حنين وإن الناس لمولين ، وما مع رسول الله ﷺ مائة رجل . وهذا أكثر ما وقفت عليه من عدد من ثبت يوم حنين .

وروى أحمد والحاكم من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : « كنتُ مع النبي ﷺ يوم حنين فولى عنه الناس ، وثبت معه ثمانون رجلاً من المهاجرين والأنصار ، فكنا على أقدامنا ، ولم نولهم الدُّبر وهم الذين أنزل الله عليهم السكينة . وهذا لا يخالف حديث ابن عمر فإنه نفى أن يكونوا مائة وابن مسعود أثبت أنهم كانوا ثمانين (١٣) .

وفي صحيح مسلم (١٤) قال البراء رضى الله عنه : كنا والله إذا أحمر البأس نتقى به وإن الشجاع منا للذى يُحاذى به يعنى النبي ﷺ .

قال الإمام النووى رحمه الله : (إحمرار البأس كناية عن شدة الحرب واستعير ذلك لحرمة الدماء الحاصلة فيها من العادة أو لاستعثار الحرب واشتغالها كإحمرار الجمر كما فى الرواية السابقة حمى الوطيس وفيه بيان شجاعته ﷺ وعظم وثوقه بالله تعالى) (١٥) .

وقال الحافظ ابن حجر : ( قال العلماء فى ركوبه ﷺ البغلة يومئذ دلالة على النهاية فى الشجاعة والبسالة .

وعن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال : « شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله ﷺ ، فلم نفارقه ورسول الله ﷺ على بغلة له بيضاء أهداها له فروة بن

(١٣) الفتح - ٢٩/٨ - ٣٠ .

(١٤) صحيح مسلم بشرح النووي - ١٢/١٢١ - ١٢٢ .

(١٥) الفتح - ٣٠/٨ .



نُفَّاتَةُ الْجُدَامِي ، فلم التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين ، فطَفَقَ رسول الله ﷺ يركض بيغلته قَبْلَ الكفار قال العباس : وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : أى عباس ناد أصحاب السَّمَرَةِ فقال عباس « وكان رجلاً صَيَّناً » فقلت : بأعلى صوتي أين أصحاب السَّمَرَةِ ؟ قال فوالله لكان عطفهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها فقالوا : يالبيك يالبيك قال : فافقتلوا والكفار والدعوة في الانصار يقولون يامعشر الأنصار يامعشر الأنصار .. فقال رسول الله ﷺ هذا حين حمى الوطيس<sup>(١٦)</sup> . قال ثم أخذ رسول الله ﷺ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال : انهزموا ورب محمد قال : فذهبت انظر فإذا القتال على هيئته فيما أرى قال : فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته فمازلت أرى حدهم كليلًا<sup>(١٧)</sup> وأمرهم مدبرًا<sup>(١٨)</sup> .

لقد تجلبت شجاعة رسول الله ﷺ في هذه الوقعة بصورة لامتثل لها هذا على الرغم من كثرة الأعداء وبسالتهم وشدة رشقهم ورميهم وأنهم ما كان يخطيء لهم سهم .

فكما جاء في صحيح مسلم : « فلقوا قومًا رماة لا يكاد يسقط لهم سهم ، وتولى المسلمين عنه رسول الله ﷺ وثبت هو مما كان له الأثر الكبير في نصر المسلمين عليهم في نهاية الأمر .

(٤) صرعه رسول الله ﷺ لركانة بن عبد يزيد وقد كان أشد قریش :

ومما يدل على شجاعته وقوته صرعه لأقوى مصارعى قریش ركانة بن عبد يزيد والذي لم يضع ظهره على الأرض إلا رسول الله ﷺ ومع ذلك كله لم يخش بأسه رسول الله ﷺ .

(١٦) حمى الوطيس : قال النووي : قال الأكثرون : هو شبه التنور يسجر فيه ، ويضرب مثلاً لشدة الحرب التي يشهدها وقال آخرون هو التنور نفسه وقال الأصمعي : هي حما مدورة إذا حميت لم يقدر أحد يبطأ عنها فيقال الآن حمى الوطيس . صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٢ / ١١٦ .

(١٧) مازلت أرى قوتهم ضعفة المصادر السابق . (١٨) صحيح مسلم المغازي غزوة حنين .

قال ابن اسحاق : وحدثني أني اسحاق بن يسار قال : كان ركانة بن عبد  
يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف أشد قريش .  
فخلا يوماً برسول الله ﷺ في بعض شعاب مكة فقال له رسول الله  
ﷺ : ياركانة ألا تتقي الله وتقبل ما أدعوك إليه . قال : إني لو أعلم أن الذي  
تقول حق لاتبعتك . فقال له رسول الله ﷺ : أفرأيت إن صرعتك أتعلم أن  
ما أقول حق ؟ قال : نعم . قال : « فقم حتى أصارعك » . قال : فقام ركانة  
إليه فصارعه ، فلما بطش به رسول الله ﷺ أضجعه لا يملك من نفسه شيئاً .  
ثم قال : عد يا محمد . فعاد فصربه . فقال : يا محمد والله إن هذا للعجب ،  
أتصرعني ؟ ! قال : « وأعجب من ذلك إن شئت أريكه ، إن اتقيت الله  
واتبعت أمري . قال : وما هو ؟ قال : أدعو لك هذه الشجرة التي ترى  
فتأينني . قال فأدعها . فدعاها فأقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله  
ﷺ . فقال لها : ارجعي إلى مكانك فرجعت قال : فذهب رُكانة إلى قومه  
فقال : يا بني عبد مناف ساحروا بصاحبكم أهل الأرض ، فوالله ما رأيت  
أسحر منه قط ثم أخبرهم بالذي رأى والذي صنع . هكذا روى ابن اسحاق  
هذه القصة مرسله بهذا البيان .

وقد روى أبو داود والترمذي من حديث الحسن العسقلاني عن أني جعفر  
بن محمد بن ركانة عن أبيه ، أن ركانة صارع النبي ﷺ فصربه النبي ﷺ  
ثم قال الترمذي غريب . ولا نعرف الحسن ولا ابن ركانة قلت : وقد روى  
أبو بكر الشافعي بإسناد جيد عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن يزيد بن  
ركانة صارع النبي ﷺ فصربه النبي ﷺ ثلاث مرات ، كل مرة على مائة  
من الغنم فلما كان في الثالثة قال : يا محمد ما وضع ظهري إلى الأرض أحد  
قبلك ، وما كان أحد أبغض إليّ منك ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت  
رسول الله . فقام عنه رسول الله ﷺ ورد عليه غنمه <sup>(١٩)</sup>.

(١٩) السيرة النبوية لابن كثير ج ٢ / ٨٢ — ٨٣ .

## مواقف في الجود والسخاء :

« كان النبي ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان ، وكان أجود من الريح المرسلة » مواقف الرسول ﷺ في الجود والكرم والسخاء أكثر من أن تحصى .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : ( كان النبي ﷺ أجود الناس ، وأجود ما يكون في رمضان . وقال أبو ذر لما بلغه مبعث النبي ﷺ ، قال لأخيه : اركب إلى هذا الوادي فاسمع من قوله فرجع فقال : رأيته يأمر بمكارم الأخلاق<sup>(١)</sup> .

وعن ابن المنكدر قال سمعت جابراً رضي الله عنه يقول : « ما سئل النبي ﷺ عن شيء قط ، فقال : لا »<sup>(٢)</sup> .

وما خرجه البخاري تعليقاً عن ابن عباس رفعه مسلم<sup>(٣)</sup> قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير ، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان . إن جبريل عليه السلام كان يلقاه في كل سنة في رمضان حتى ينسلخ فيعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن فإذا لقيه جبريل كان رسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة قال النووي : وفي هذا الحديث فوائد منها بيان عظم جوده ﷺ ومنها استحباب إكثار الجود في رمضان ...<sup>(٤)</sup>

قال الحافظ ابن حجر<sup>(٥)</sup> عن قوله « ما سئل النبي ﷺ عن شيء قط فقال لا . » قال الكرمانى : معناه ما طلب منه شيء من أمر الدنيا فممنعه .. وليس المراد أنه يعطى ما يطلب منه جزماً ، بل المراد أنه لا ينطق بالرد ، بل إن كان

(١) البخاري تعليقاً في كتاب الأدب باب حسن الخلق الفتح ج ١٠/٤٥٥

(٢) البخاري كتاب الأدب باب في حسن الخلق رقم « ٦٠٣٤ »

(٣) مسلم في الفضائل باب جوده ﷺ .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٥/٦٩ -

(٥) الفتح ج ١٠/٥٥٧

عنده أعطاه إن كان الإعطاء سائعاً وإلا سكت .

وعن سهل بن سعد قال جاءت امرأة إلى النبي ﷺ ببردة - فقال سهل لقوم : أتدرون ما البردة : فقال القوم هي شملة . قال سهل : هي شملة منسوجة فيها حاشيتها فقالت يارسول الله : أكسوك هذه ، فأخذها النبي ﷺ محتاجاً إليها فلبسها ، فرآها عليه رجل من الصحابة فقال : يارسول : ما أحسن هذه ، فأكسنيها . فقال : نعم فلما قام النبي ﷺ لامه أصحابه فقالوا : ما أحسنت حين رأيت النبي ﷺ أخذها محتاجاً إليها ثم سألتها إياها ، وقد عرفت أنه لا يسأل شيئاً فيمنعه فقال رجوت بركتها حين لبسها النبي ﷺ لعل أكفن فيها<sup>(٦)</sup> .

### سخاؤه ﷺ مع المؤلفات قلوبهم :

قال الحافظ ابن كثير : ( وقد ذكر ابن اسحاق الذين أعطاهم رسول الله ﷺ يومئذ مائة من الإبل ، وهم أبو سفيان بن صخر بن حرب ، وابنه معاوية ، وحكيم بن حزام والحارث بن كلفة أخو بني عبد الدار ، وعلقمة ابن علاثة ، والعلاء بن حارثة الثقفي حليف بني زهرة ، والحارث بن هشام ، وجبير بن مطعم ، ومالك بن عوف النضري ، وسهيل بن عمر ، وحويطب بن عبد العزى وعينة بن حصن ، وصفوان بن أمية والأقرع بن حابس .. وفي الحديث الصحيح عن صفوان بن أمية أنه قال : مازال رسول الله ﷺ يعطيني من غنائم حنين وهو أبغض الخلق إليّ حتى ما خلق الله شيئاً أحب إليّ منه . وقال ابن اسحاق : وقال رسول الله ﷺ لوفد هوازن وسألهم عن مالك بن عوف : ما فعل فقالوا هو بالطائف مع ثقيف . فقال أخبروه إنه إن أتاني مسلماً رددت إليه أهله وماله وأعطيته مائة من الإبل . فلما بلغ ذلك مالكاً

(٦) البخارى في الأدب باب حسن الخلق والسخاء رقم ٦٠٣٧ »

اُسِّلَ من ثَقِيفٍ حَتَّى أَتَى رَسولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِالْجَعْرَانَةِ . أَوْ بِمَكَّةَ فَأَسْلَمَ وَحَسَنَ اسْلَامَهُ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ ، وَلَمَّا أَعْطَاهُ مِائَةَ قَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ بِمِثْلِ مُحَمَّدٍ أَوْفَى وَأَعْطَى لِلْجَزِيلِ إِذَا اجْتَدَى وَمَتَى تَشَأْ يُخْبِرْكَ عَمَّا فِي غَدٍ وَإِذَا الْكِتَابَةُ عَدَّتْ عَلَى أَشْبَاهِهَا بِالسَّمْهَرِيِّ وَضَرَبَ كُلَّ مِهْنَدٍ فَكَأَنَّهُ لَيْثٌ عَلَى أَشْبَاهِهِ . وَبِاسْمِ الْهَبَاءِ خَادِرٌ فِي مَرَصِدٍ<sup>(١)</sup>

وَلَقَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسَخَائِهِ الْأَثَرُ الْكَبِيرُ فِي تَلْبِينِ قُلُوبِ الْأَعْرَابِ الْجَفَاءِ الْغَلَاظِ وَفِي إِزَالَةِ الْحَوَاجِزِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ دَعْوَتِهِ وَدِينِهِ وَقَدْ كَانَ أَحَدُهُمْ يَجْعُ إِلَى قَوْمِهِ وَهُوَ قَائِلًا جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ وَيَقُولُ الْآخَرُ إِنْ مُحَمَّدًا يَنْفَقُ انْفَاقَ مَنْ لَا يَخْشَى الْفَقْرَ وَهَكَذَا .

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَبْرِ بْنِ مَطْعَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ حَنِينٍ تَبِعَهُ الْأَعْرَابُ يَسْأَلُونَهُ ، فَأَلْجَؤُهُ إِلَى شَجَرَةٍ فَخَطَفَتْ رِداءَهُ ، وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، فَقَالَ رَدُّوا عَلَيَّ رِدَائِي أَتَخْشَوْنَ عَلَيَّ الْبَخْلَ ؟ فَقَالَ : فَوَاللَّهِ لَوْ كَانَ لِي عِدَدُ هَذِهِ الْعِضَاءِ<sup>(٢)</sup> نَعْمًا ، لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بِخِيَلًا ، وَلَا جَبَانًا وَلَا كَذَابًا<sup>(٣)</sup> .

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَأَتَى الرَّجُلُ قَوْمَهُ فَقَالَ : أَسْلَمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءَ رَجُلٍ مَا يَخَافُ فَاقَةً<sup>(٤)</sup> .

(١) السيرة النبوية لابن كثير ج ٣/ ٦٨٢ - ٦٨٣

(٢) العِضَاءُ : وزن كتاب من شجر الشوك كالطلح والماء أصلية عضه البعير بعضها من باب تعب رعى

العِضَاءُ . المضباح المنير مادة عضه ج ٢/ ٤١٥

(٣) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد باب الشجاعة في الحرب والجبن والخمس

(٤) أخرجه مسلم رقم « ٢٣١٢ » في الفضائل

## مواقف في حسن العشرة :

كان رسول الله ﷺ أحسن الناس أخلاقاً وكيف لا ؟ وقد بعث ليتمم مكارم الأخلاق فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : « لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً ، وإنه كان يقول : «إن خياركم أحسنكم أخلاقاً» وقد كان ﷺ يقول : «اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي»<sup>(١)</sup> .

وكان ﷺ يفتح الصلاة في بعض الأحيان بقوله : «واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت» وقد رغب ﷺ في تحسين الأخلاق . فقال «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً» وروى الترمذی من حديث جابر يرفعه : «إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً» .

وعندما سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ، فقال : «تقوى الله وحسن الخلق»<sup>(٢)</sup> وقد أوصى ﷺ بحسن العشرة والخلق مع الناس كافة وبصفة خاصة مع الأهل والخدم والضعفة والجيران فقال عليه أفضل الصلاة والسلام «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهله»<sup>(٣)</sup> .

## (١) مع الخدم والعمال :

عن أنس رضي الله عنه قال : « خدمت النبي ﷺ عشرة سنين ، فما قال

(١) البخارى في الأدب باب حسن الخلق والسخاء رقم « ٦٠٣٥ »

(٢) قال الحافظ في الفتح ج ١٠ / ٤٥٦ أخرجه أحمد وصححه ابن حبان

(٣) الترمذی وابن حبان وصحاه - الفتح ج ١٠ / ٤٥٨

(٤) الترمذی في المناقب « ٣٨٩٢ »

لى أفّ ، ولا : لِمَ صنعت ؟ ولا ألاّ صنعت ؟<sup>(١)</sup> وعند مسلم قال أنس ، خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين والله ما قال لى أفّاً قط ولا قال لى لشيء لِمَ فعلت كذا وهلا فعلت كذا ؟

وفى رواية عن أنس قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أخذ أبو طلحة بيدي فانطلق بى إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إن أنساً غلام كيّس فليخدمك . قال : فخدمته فى السفر والحضر ، والله ما قال لى لشيء صنعته لِمَ صنعت هذا هكذا ؟ ولا لشيء لم أصنعه لِمَ لم تصنع هذا هكذا ؟ وفى رواية عن أنس قال : خدمت رسول الله ﷺ تسع سنين فما أعلمه قال لى قط لم فعلت كذا وكذا ولا عاب على شيئاً قط .

وفى رواية قال أنس : كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً ، فأرسلنى يوماً لحاجة فقلت والله لا أذهب وفى نفسى أن أذهب لما أمرنى به نبي الله ﷺ ، فخرجت حتى أمرّ على صبيان وهم يلعبون فى السوق فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاى من ورائى قال : فنظرت إليه وهو يضحك . فقال يا أونيس أذهبت حيث أمرتك قال . قلت : نعم أنا اذهب يا رسول الله<sup>(٢)</sup> .

قال القاضى عياض : ( وأما حسن عشرته وأدبه وبسط خلقه ﷺ مع أصناف الخلق فبحيث انتشرت به الأخبار الصحيحة . قال على رضى الله عنه فى وصفه عليه الصلاة والسلام كان أوسع الناس صدراً ، وأصدق الناس لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة<sup>(٣)</sup> .

(١) البخارى فى الأدب رقم « ٦٠٣٨ » .

(٢) صحيح مسلم فى الفضائل باب حسن خلقه ﷺ

(٣) الشفا ج١/ ١١٩

## مع الصغار والأطفال

عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ يأخذنى فيقعدنى على فخذه ويقعد الحسن بن على على فخذه الآخر ثم يضمهما ثم يقول : «اللهم ارحمهما فإنى أرحمهما»<sup>(٤)</sup> .

وعن عائشة رضى الله عنها « أن النبى ﷺ وضع صبياً على حجره يحنكه فبال عليه ، فدعا بماء فاتبعه »<sup>(٥)</sup> .

وعن أبى قتادة رضى الله عنه قال خرج علينا النبى ﷺ وأمامه بنت أبى العاصى على عاتقه فصلى ، فإذا ركع وضعها ، وإذا رفع رفعها »<sup>(٦)</sup> .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قَبِلَ رسولُ الله ﷺ الحسن بن على وعنده الأقرع بن حابس التميمى جالساً فقال الأقرع : إن لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً . فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال : «من لا يرحم لا يرحم»<sup>(٧)</sup> .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال : تقبلون الصبيان فما نقبلهم ، فقال النبى ﷺ : «أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة»<sup>(٨)</sup> .

وعن أم خالد بنت سعيد قالت : أتيت رسول الله ﷺ مع أبى وعلى قميص أصفر ، قال رسول الله ﷺ : سنّه سنّه ، قال عبد الله : وهى بالحبشية : حسنة . قالت : فذهبت ألعب بخاتم النبوة ، فذبرنى أبى . قال رسول الله ﷺ : دعها . ثم قال رسول الله ﷺ : أبلى وأخلقى ، ثم أبلى

(٤) البخارى فى الأدب باب وضع الصبي على الفخذ رقم ٦٠٠٣ .

(٥) البخارى فى الأدب باب وضع الصبي فى الحجر رقم ٦٠٠٢ .

(٦) البخارى فى الأدب باب رحمة الولد رقم ٥٩٩٦ .

(٧) البخارى فى الأدب باب رحمة الولد ٥٩٩٧ .

(٨) البخارى فى الأدب باب رحمة الولد ٥٩٩٨ .



وأخلقى ، ثم أبلى وأخلقى . قال عبد الله فبقيت حتى ... يعنى من بقائها»<sup>(٩)</sup> .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقاً ، وكان لى أخ يقال له أبو عمير - قال أحسبه فطيماً - وكان إذا جاء قال : ياأبا عمير ، ما فعل النغير ! نَعْر كان يلعب به ، فرمى حضر الصلاة وهو فى بيتنا فيأمر بالبساط الذى تحته فيكنس وينضح ثم يقوم ونقوم خلفه فيصلى بنا»<sup>(١٠)</sup> .

وعن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ يأخذنى فيقعدنى على فخذه ، ويقعد الحسن بن عليّ على فخذه الآخر ثم يضمهما ثم يقول : اللهم ارحهما فإني أرحهما .

وعن أنس رضى الله عنه : أنه مر على صبيان ، فسلم عليهم ، قال : وكان النبي ﷺ يفعل»<sup>(١١)</sup> .

وعن أنس كذلك قال : « ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ قال : كان ابراهيم - ابنه - مُسْتَرْضِعاً له فى عوالى المدينة ، فكان ينطلق ونحن معه ، فيدخل البيت وإنه ليدخن وكأن ظهره قَيْناً ( حداداً ) فيأخذه ويقبله ثم يرجع »<sup>(١٢)</sup> .

### الوصية بالخدم والعمال :

روى الإمام البخارى بسنده فى صحيحه عن المَعْرُور قال : لقيت أبا ذر بالرَبِذَةِ وعليه حُلَّةٌ وعلى غلامه حلة ، فسألته عن ذلك فقال : إني ساءت

( ٩ ) البخارى فى الأدب باب من ترك صبية غيره « ٥٩٩٣ »

( ١٠ ) البخارى فى الأدب باب الكنية للصبى وقبل أن يولد للرجل رقم « ٦٢٠٣ »

( ١١ ) متفق عليه مسلم « ٢١٦٨ » وأبو داود « ٥٢٠٢ » والترمذى « ٢٦٩٧ »

( ١٢ ) مسلم فى كتاب الفضائل باب رحمته ﷺ وتواضعه

رجلاً فغيرته بأمه ، فقال لى النبى ﷺ : «يا أباذر أعيرته بأمه ؟ إنك امرؤ فيك جاهلية إخوانكم خولكم<sup>(١٣)</sup> جعلهم الله تحت أيديكم . فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، فإن كلفتموهم فأعينوهم»<sup>(١٤)</sup> .

وعن أنى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : «لا يقل أحدكم أطعم ربك ، وضئ ربك وليقل سيدى ومولائى ، ولا يقل أحدكم عبدى وأمتى ، وليقل فتائى وفتاتى وغلामى»<sup>(١٥)</sup> .

قال الحافظ ابن حجر فى الفتح : ( وفى الحديث النهى عن سب الرقيق وتعييرهم بمن ولد لهم ، والحث على الاحسان اليهم ، والرفق بهم ، ويلتحق بالرقيق من فى معانهم من أجير وغيره . وفيه عدم الترفع على المسلم والاحتقار له . وفيه المحافظة على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وإطلاق الأخ على الرقيق فإن أريد القرابة فهو على سبيل المجاز لنسبة الكل لآدم ، أو المراد اخوة الإسلام ويكون العبد الكافر بطريق التبعية أو يختص الحكم بالمؤمن<sup>(١٦)</sup> .

وعن أنى أمانة رضى الله عنه أن النبى ﷺ أعطى أباً ذر عبداً فقال : «أطعمه مما تأكل وألبسه مما تلبس وكان لأنى ذر ثوب فشقه نصفين ، فأعطى الغلام نصفه ، فرأه النبى ﷺ فقال : قلت يارسول الله أطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون » قال : « نعم »<sup>(١٧)</sup> .

(١٣) قال الحافظ فى الفتح ج٥/١٧٤ : ( والخَوْل بفتح المعجمة والواو الخدم سماوا بذلك لأنهم يتخولون الأمور أى يصلحونها ، ومنه الخولى لمن يقوم باصلاح البستان ويقال الخولى جمع خائل وهو الراعى ، وقيل التخويل التمليك تقول خولك الله كذا أى ملكك إياه . )

(١٤) البخارى فى الايمان باب المعاصى من أمر الجاهلية رقم « ٣٠ »

(١٥) البخارى فى العتق باب كراهية التطاول على الرقيق

(١٦) الفتح ج٥/١٧٥

(١٧) قال الحافظ بن حجر ج١/٨٧ : ( أخرجه الطبرانى من طريق أنى غالب عن أنى أمانة . )

ومن مواقف رسول الله ﷺ النبيلة في حسن العشرة معاملة لمولاه زيد بن حارثة رضي الله عنه حتى أنه اختاره على أبيه وأهله .

روى الحافظ حجر في الإصابة بسنده قالوا : ( زارت سعدى أم زيد بن حارثة قومها وزيد معها فأغارت خيل لبنى القين بن جسر في الجاهلية على أبيات بنى معين فاحتملوا زيدا وهو غلام يفته فأتوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع فاشتراه حكيم بن حزام لعتمته خديجة بأربعمائة درهم . فلما تزوجها رسول الله ﷺ وهبته له . وكان أبو حارثة بن شراحيل والد زيد - حين فقدته قال :

بكيت على زيد ولم أدر ما أفعل أحى فيرجى أم ألقى دونه الأجل  
أوصى به عمراً وفيلاً كلاهما وأوصى يزيداً ثم من بعدهم جيل  
يعنى بعمر وقيس إخوته ، ويزيد أخا زيد لأمه ... وبجيلة ولده الأكبر - قال  
فحج ناس من كلب فرأوا زيدا فعرفهم وعرفوه فقال أبلغوا هذه الأبيات :  
أحن إلى قومي وإن كنت نائياً بأنى قطين البيت عند المشاعر  
فانطلقوا فأعلموا أباه ، ووصفوا له موضعه فخرج حارثة وكعب أخوه  
بفدائه . فقدموا مكة فسألا عن النبي ﷺ - فقيل : هو في المسجد - فدخلوا  
عليه ، فقال : يا ابن عبد المطلب ، يا ابن سيد قومه ، أنتم أهل حرم الله  
تفكون العاني وتطعمون الأسير جئناك في ولدنا عندك فامتن علينا وأحسن في  
فدائه ، فانا سندفع لك . قال : وما ذاك ؟ قالوا : زيد بن حارثة . فقال : أو  
غير ذلك ؟ ادعوه ، فخيروه ، فإن اختاركم فهو لكم بغير فداء ، وإن  
اختارني فوالله ما أنا بالذى اختار على من اختارني فداء . قالوا : فدعاه ،  
فقال ، هل تعرف هؤلاء ؟ قال : نعم ، هذا أبى وهذا عمى . فأنما من قد  
علمت ، وقد رأيت صحبتى لك فاخترنى أو اخترهما . فقال زيد : ما أنا  
بالذى اختار عليك أحداً ، أنت منى بمكان الأب والعم فقالا : ويحك يا زيد  
اختار العبودية على الحرية ؟ وعلى أهلك وعمك وأهل بيتك ؟ قال : قد

رأيت من هذا الرجل شيئاً ما أنا بالذى اختار عليه أحد . فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرجه إلى الحجر فقال : أشهدوا أن زيدا ابني يرثني وأرثه . فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما وانصرفا فدعى زيد بن محمد حتى جاء الله بالإسلام .<sup>(١٨)</sup> قلت : ما كان لزيد بن حارثة رضى الله عنه أن يختار محمداً ﷺ على أبيه وعمه وأهله لولا ما رأى في عشرته ومعاملته إياه مالا يجده المرء حتى عند والديه مما جعل أباه وعمه يتعجبان من تصرفه ذلك ويقولان : « ويحك يا زيد أنت تاختار العبودية على الحرية !! » ولكنها لم تكن عبودية وإنما كانت أخوة إيمانية .

قال الحافظ بن حجر أوكان بعد ذلك - أى أبو ذر - يساوى غلامه في الملبوس وغيره آخذاً بالأحوط وإن كان لفظ الحديث يقتضى اشتراط المواساة لا المساواة .

### مع أهله وأزواجه :

لقد كان رسول الله ﷺ خير زوج أهله فهو كما قال : « خيركم لأهله وأنا خيركم لأهله » .

فعن عائشة رضى الله عنها قالت : « رأيت النبي ﷺ يسترني بردائه ، وأنا أنظر إلى الحبيشة يلعبون في المسجد حتى أكون أنا التى أسأم ، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو »<sup>(١)</sup> .

وفي حديث أم زرع الطويل قالت عائشة رضى الله عنها قال رسول الله ﷺ : « .... كنت لك كأتى زرع لأم زرع »<sup>(٢)</sup> .

(١٨) الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ / ٢٥

(١) البخارى في النكاح رقم « ٥٢٣٦ »

(٢) البخارى في النكاح باب حسن العشرة مع الأهل رقم « ٥١٨٩ »

وفي حديث عمر الطويل الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما عندما سأله عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله تعالى : « إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما » ... وكنا معشر قريش نغلب النساء ، فلما قدما على الأنصار إذا قوم تغلبهم نساؤهم ، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار . فصخب على امرأتى فراجعتنى ، فأنكرت أن تراجعنى . قالت : ولم تنكر أن أراجعك ؟ فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه ، وإن أحداهن لتهجره اليوم حتى الليل . فأفزعنى ذلك فقلت لها قد خاب من فعل ذلك منهن . ثم جمعت على ثيائى ، فنزلت فدخلت على حفصة فقلت لها : أى حفصة أتغاضب إحداكن النبي ﷺ اليوم حتى الليل ؟ قالت : نعم ، فقلت : قد خبت وخسرت أفتأمنين أن يغضب الله لغضب رسول الله ﷺ فتهلكى ؟ لا تستكثرى النبي ﷺ ولا تراجعيه فى شيء ، ولا تهجره ، وسلينى ما بدا لك .. (٣) الحديث .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن من ضلع وإن أعوج شيء فى الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء خيراً » (٤) . قال الحافظ ابن حجر معلقاً على هذا الحديث : ( وفيه سياسة النساء بأخذ العفو منهن ، والصبر على عوجهن ، وإن من رام تقويمهن فإنه الإنتفاع بهن ، مع أنه لاغنى للإنسان عن امرأة يسكن إليها ويستعين بها على معاشه فكأنه قال الاستمتاع بها لا يتم إلا بالصبر عليها ) (٥) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : ( ما ضرب رسول الله ﷺ امرأة له ولا خادماً قط ، ولا ضرب بيده شيئاً قط إلا فى سبيل الله أو تنتهك حرمة الله فينتقم لله ) (٦) .

(٣) البخارى فى النكاح باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها رقم « ٥١٩ » (٥) الفتح ج٢/٩/٢٥٤

(٤) البخارى فى النكاح باب الوصاة بالنساء رقم « ٥١٨٦ » (٦) النساء

وعن الأسود قال : سألت عائشة : ما كان النبي ﷺ يصنع في أهل ؟ قالت : كان في مهنة أهله ، فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة <sup>(٧)</sup> . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن . فقال للناس : «تقدموا» . ثم قال لي تعالى حتى أسابقك . فسابقته فسبقته . فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدنت نسيت . خرجت معه في بعض أسفاره فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال لي تعالى حتى أسابقك فسابقته فسبقني فجعل يضحك ويقول هذه بتلك <sup>(٨)</sup> .

وعن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ عند بعض نسائه فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام ، فضربت التي النبي ﷺ في بيتها يد الخادم فسقطت الصحيفة فانفلقت ، فجمع النبي ﷺ فلق الصحيفة ، ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحيفة ويقول غارت أمكم ، ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها ، فدفع الصحيفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت فيه <sup>(٩)</sup> .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال لي رسول الله ﷺ : إني لأعلم إذا كنت عني راضية ، وإذا كنت عليّ غضبي ، قالت : فقلت : من أين تعرف ذلك ؟ فقال : أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين لا ورب محمد ، وإذا كنت غضبي قلت لا ورب إبراهيم ، قالت : قلت أجل والله يارسول الله ، ما أهجر إلا اسمك <sup>(١٠)</sup> .

(٧) البخارى في الأدب رقم « ٦٠٣٩ »

(٨) أحمد في المسند ج٦/٣٩ وأبو داود في الجهاد باب السبق على الرجل والنساء وابن ماجه

(٩) البخارى في النكاح باب الغيرة رقم « ٥٢٢٥ »

(١٠) البخارى في النكاح باب في غيرة النساء ووجدته رقم « ٥٢٢٨ »

وعن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها : أنها كانت تلعب بالبنات عند رسول الله ﷺ قالت : وكانت تأتيني صواحبى فكن ينقمعن<sup>(١١)</sup> من رسول الله ﷺ قالت : فكان رسول الله ﷺ يُسرُّهنَّ إلى<sup>(١٢)</sup> .

وفى رواية كنت ألعب بالبنات معهن اللعب :

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله : ( وكانت سيرته مع أزواجه حسن المعاشرة ، وحسن الخلق .

وكان يسرب إلى عائشة بنات الأنصار يلعبن معها . وكان إذا هويت شيئاً لا محذور فيه تابعها عليه ، وكانت إذا شربت من الإناء أخذه ، فوضع فمه فى موضع فمها فشرب . وكان إذا تعرق عرقاً وهو العظم الذى عليه لحم أخذه فوضع فمه موضع فمها ، وكان يتكىء فى حجرها ويقرأ القرآن ورأسه فى حجرها وربما كانت حائضة ... وسابقها فى السفر على الأقدام مرتين وتدافعاً فى خروجهما من المنزل مرة )<sup>(١٤)</sup> .

### مع الضعفة والمساكين :

قال الله عز وجل فى مدح رسول الله ﷺ : ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾<sup>(١)</sup> . فقد وصفه الله عز وجل بصفيتين من صفاته العلية ﴿رؤوف رحيم﴾ . وقد كان ﷺ كما وصفه ربه .

(١١) ينقمعن : يتغيبن حياء منه وهيبة

(١٢) يسرهن : يرسلهن إليها وهذا من لطفه ﷺ وحسن معاشرته

(١٣) صحيح مسلم فى الفضائل فضائل عائشة رضى الله عنها .

(١٤) زاد المعاد ج١/ ١٥١ - ١٥٢

(١) التوبة : ١٢٨

عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ : ما دعاه أحد من أصحابه ولا أهل بيته إلا قال ليك .<sup>(٢)</sup>  
وقال جرير بن عبد الله رضى الله عنه : ما حجبني رسول الله ﷺ قط منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم .<sup>(٣)</sup>

وقال القاضى عياض : وكان يمازح أصحابه ويخالطهم ويحدثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ، ويحب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ، ويعود المريض في أقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر .<sup>(٤)</sup>  
حسن معاشرته النبي ﷺ هؤلاء الأصناف الأربعة من البشر ، للخدم ، والأطفال ، والأهل ، والمسكين دليل واضح على حسن خلقه وكرام أصله ومعدنه فمن عامل هؤلاء بالحسنى فهو لما فوقهم من الناس يكون أحسن معاملة وما أشد حاجة المسلمين للاقتداء برسول الله ﷺ والتأسي به في هذه الناحية وهي حسن معاشرته الأهل والضعفة من العمال والأجراء ومداعبة وملاطفة الصغار وغيرهم .

إذا نظرنا إلى ما يعانیه العمال والخدم اليوم من مستخدميه علمنا البون الشاسع بيننا وبين أخلاق الإسلام وما كان عليه رسول الإسلام .  
هل يعقل من أناس يقتدون برسولهم محمد ﷺ ويقتدون ويتأسون بسيرته ويستمعون إلى توجيهاته : «إخوانكم خولكم ... فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس» ثم بعد ذلك يلزم الخادمة بزى خاص - مميز لها عن غيرها فإذا رآها الناس وهي تمشي مع أفراد الأسرة الذين تعمل معهم علموا أنها خادمة ؟

هل يقبل من امرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتأفف من الجلوس في

(٢) و (٣) الشفا ج١/ ١٢١

(٤) المصدر السابق



المكان الذى يجلس عليه حارس العمارة مثلاً ؟ لأنه إذا جلس عليه رب العمارة ظنه شخص أنه حارس !!

ما نراه اليوم من معاملات للعمال والخدم والأجراء تخالف ما كان عليه رسولنا الكريم وسلفنا الصالح . فنحن نرى اليوم كثيراً من الخدم والعمال يسكنون فى أماكن لا تصلح حتى لسكن الحيوان مع وجود العديد من الغرف والأماكن التى لا يسكنها إلا الشياطين ويعطون من فضلات الطعام وبقاياها !!

ينبغى للمسلمين والمسلمين اليوم يتقون الله فى أنفسهم وفى خدمهم وعمالهم ولتكن لهم فى رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة وليعلم أولئك أن هؤلاء العمال شرفاء وكرماء وقد دفعت بهم الحاجة واعفاف النفس لمثل هذه الأعمال .

### مواقف فى الحلم :

كان رسول الله ﷺ أحلم الناس . وما كانت تزيد سفاهاً الجاهلين إلا حلماً .

قال القاضى عياض رحمه الله : ( ولا خفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله ، وأن كل حلم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو ﷺ لا يزيد مع كثرة الأذى إلا صبراً ولا على اسراف الجاهل إلا حلماً . )<sup>(١)</sup>

ومواقفه ﷺ فى الحلم لا تحصى وسنختار منها مايل :

(١) عن أنس رضى الله عنه قال : كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه رداء نجرائى غليظ الحاشية ، فأدركه أعراى فجذبه<sup>(٢)</sup> بردائه جبذة شديدة .

(١) الشفا ج١/١٠٤

(٢) جذبه : جذبه

نظرت إلى صفحة عنق رسول الله ﷺ وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة  
جذبته . ثم قال : يا محمد ! مر لي من مال الله الذي عندك . فالتفت إليه  
رسول الله ﷺ فضحك . ثم أمر له بعطاء . « (٣) »

وعن أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يجلس  
معنا في المجلس يحدثنا ، فإذا قام قمنا قياماً حتى نراه قد دخل بعض بيوت  
أزواجه ، فحدثنا يوماً فقمنا حين قام فنظرنا إلى أعرابي قد أدركه فجبهه  
بردائه فحمر رقبته ، قال أبو هريرة : وكان رداء خشناً ، فالتفت فقال له  
الأعرابي : أحمل لي على بعيري هذين ، فإنك لا تحمل لي من مالك ولا  
مال أهلك ، فقال النبي ﷺ « لا » ، واستغفر الله ، لا ، واستغفر الله ، لا  
واستغفر الله ، لا أحمل لك حتى تقيدني من جبتك التي جبتني فكل ذلك  
يقول له الأعرابي : والله لا أفيدكها ، فذكر الحديث ، قال : ثم دعا رجلاً  
فقال له : « أحمل له على بعيري هذين : على بعير شعيراً ، وعلى الآخر  
تمرّاً » ثم التفت إلينا فقال : « انصرفوا على بركة الله . » (٤)

وفي رواية عن أنس فذكر الحديث : « فإنك لا تحمل لي من مالك ولا  
مال أهلك ، فسكت النبي ﷺ ثم قال : « المال مال الله ، وأنا عبده . ثم  
قال ويقاد (٥) منك يا أعرابي ما فعلت بي » قال : لا ، قال : « لِمَ ؟ قال :  
لأنك لا تكافئ بالسيئة السيئة فضحك النبي ﷺ ثم أمر أن يحمل له على  
بعير شعيراً وعلى الآخر تمرّاً . »

(٢) وعن أبي هريرة رضي الله عنها قال : قام أعرابي فبال في المسجد فتناوله  
الناس فقال هم النبي ﷺ : « دَعُوهُ وهريقوا على بوله سجلاً (٦) من ماء -

(٣) متفق عليه : مسلم في كتاب الزكاة باب اعطاء من سأل بفحش رقم « ١٠٥٧ »

(٤) أبو داود في كتاب الأدب باب في حلم وأخلاق النبي ﷺ رقم « ٤٧٧٥ » ج ٤ / ٢٤٧

(٥) يعنى بالخيلة التي حبذا لرسول الله ﷺ يقتص منه (٦) سجلاً

أو ذنوا<sup>(٧)</sup> من ماء - فإنما بعثتم ميسرين ، ولم تعثوا معسرين . »<sup>(٨)</sup>  
وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : جاء أعرأى فبال في طائفة  
المسجد فزجره الناس فنهاهم النبي ﷺ فلما قضى بوله أمر النبي ﷺ  
بذنوب من ماء فأهريق<sup>(٩)</sup> عليه . »<sup>(١٠)</sup> وعن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة  
رضى الله عنه عند الترمذى قال : دخل أعرأى المسجد ، والنبي ﷺ جالس  
فصلى : فلما فرغ قال : اللهم أرحمنى ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً ،  
فالتفت إليه النبي ﷺ فقال : لقد تحجرتَ واسعاً فلم يلبث أن بال في  
المسجد ..<sup>(١١)</sup> الحديث . وفي رواية دعاه النبي ﷺ بعد أن فرغ من بوله  
وقال له برفق : يا أخى العرب : هذه المساجد لم تبث لمثل هذه القاذورات  
وإنما بنيت للصلاة ولذكر الله . ولهذا روى أبو هريرة رضى الله عنه :  
« فقال الأعرأى بعد أن فقه في الاسلام فقام إلى النبي ﷺ : بأى أنت  
وأمى ، فلم يؤنب ولم يسب »<sup>(١٢)</sup> وقال الحافظ معلقاً على هذا الحديث :  
( وفيه الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف إذا لم يكن ذلك منه  
عناداً ، ولا سيما إن كان ممن يحتاج إلى استلافه )<sup>(١٣)</sup> .

(٣) ومما يدل على حلم رسول الله ﷺ وحسن خلقه موقفه مع زيد بن  
سعنة قبل إسلامه حين جاء يتقاضاه ديناً فجبذ ثوبه عن منكبيه ، وأخذ  
بمجامع ثيابه وأغلظ له ثم قال : إنكم بابنى عبد المطلب مُطل . فأنهره عمر

(٧) وذنوباً : هو الدلو ملأى ماء

(٨) البخارى في الوضوء باب صب الماء على البول في المسجد رقم « ٢٢٠ »

(٩) اهريق عليه : صب عليه

(١٠) البخارى في الوضوء رقم « ٢٢١ »

(١١) قال الحافظ في الفتح ج١/٣٢٥ : رواه ابن ماجه وابن حبان

(١٢) المصدر السابق

(١٣) الترمذى في أبواب الطهارة رقم « ١٤٧ » ج١/٢٧٦ ، وقال حسن صحيح

وشدد له في القول ، والنبي ﷺ يتسم . فقال رسول الله ﷺ : أنا وهو كنا إلى غير هذا منك أحوج يا عمر : تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي ، ثم قال : لقد بقي من أجله ثلاث» وأمر عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعاً لِمَا رَوَّعه فكان سبب إسلامه ، وذلك أنه كان يقول : ما بقي من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد إلا اثنتين لم أخبرهما : يسبق حلمه جهله ، ولا تزيده شدة الجهل إلا حُلماً فاختبرته بهذا فوجدته كما وصف<sup>(١٤)</sup> .

#### (٤) موقفه من عثمان بن طلحة ومفتاح الكعبة

قال ابن القيم : ( وذكر ابن سعد في « في الطبقات » عن عثمان بن طلحة ، قال : كنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فأقبل رسول الله ﷺ يوماً يريد أن يدخل الكعبة مع الناس ، فأغلظت له ، ونلت منه ، فحلم عني ، ثم قال : « يا عثمان لعلك ستري هذا المفتاح يوماً بيدي أضعه حيث شئت ، فقلت ، لقد هلك قريش يومئذٍ وزلت ، فقال : بل عمرت وعزّت ، فدخل الكعبة - عند فتح مكة . ف وقعت كلمته مني موقعاً ظننت يومئذٍ أن الأمر سيصير إلى ما قال ، فلما كان يوم الفتح ، قال : يا عثمان انتهي بالمفتاح ، فأتينا به ، فأخذه مني ، ثم دفعه إليّ وقال : خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم يا عثمان إن الله استأمنكم على بيته فكلوا مما يصل إليكم من هذا البيت بالمعروف . » قال : فلما وليت ناداني ، فرجعت إليه فقال : « ألم يكن الذي قلت لك ؟ قال : فذكرتُ قوله له بمكة قبل الهجرة : لعلك ستري هذا المفتاح بيدي أضعه حيث شئت ، فقلت بل أشهد أنك رسول الله . »<sup>(١٥)</sup> . وذكر سعيد بن المسيب أن العباس

(١٤) الشفا ج١/١٠٩

(١٥) قال محقق زاد المعاد : طبقات ابن سعد ١٣٦/٢ - ١٣٧ وانظر شرح المواهب ٣٤٠/٢ -

تطاول يومئذ لأخذ المفتاح في رجال من بنى هاشم ، فرده رسول الله ﷺ إلى عثمان بن طلحة .<sup>(١٦)</sup>

(٥) ومن مواقفه في الحلم كذلك ما رواه ابن القيم فقال : ( وهم فضالة بن عمير بن الملوّح أن يقتل رسول الله ﷺ وهو يطوف بالبيت ، فلما دنا منه ، قال له رسول الله ﷺ : أفضالة ؟ قال : نعم فضالة يارسول الله . قال : ماذا كنت تحدث نفسك ؟ قال : لاشيء كنت أذكر الله فضحك النبي ﷺ ثم قال : «استغفر الله» ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه ، وكان فضالة يقول : والله مارفع يده عن صدرى حتى ما خلق الله شيئاً أحبّ إليّ منه قال فضالة : فرجعت إلى أهلى فمررت بامرأة كنتُ أتحدث إليها فقالت هلم إلى الحديث ، فقلت ، لا وانبعث فضالة يقول :

قالت هلم إلى الحديث فقلت : لا      يأتى عليك الله والإسلام  
لو قد رأيت محمداً ونبيله      بالفتح يوم تُكسر الأصنام  
لرأيت دين الله أضحى بيناً      والشرك يغشى وجه الإظلام<sup>(١٧)</sup>

### مواقف في العفو عند المقدرة :

مواقفه ﷺ في عفوه وصفحه عمن آذاه وظلمه بعد أن مكنته الله منهم كثيرة جداً نذكر منها ما يسره الله تعالى :

### (١) اذهبوا فأنتم الطلقاء :

عندما فتح الله على يد رسوله ﷺ مكة المكرمة زادها الله تشريفاً ودخلها

(١٦) زاد المعاد ج ٣/ ٤٠٩

(١٧) قال محقق زاد المعاد ج ٣/ ٤١٢ - ٤١٣ رواه ابن هشام ٤١٧/٢

رسول الله ﷺ فاتحاً لها عنوة منتصراً بعد أن أخرج منها وهو مكره لذلك حين قال : اللهم أخرجتني من أحب البلاد إليّ فأسكنني في أحب البلاد إليك ظن كفار قريش في بادئ الأمر أنه سيفعل بهم الأفاعيل ولكن سرعان ما تيقنوا أن حلمه سابق لغضبه فعندما قال لهم : «يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم ؟ قالوا : خيراً أخ كريم وابن أخ كريم فقال لهم : «لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فأنتم الطلقاء»

قال العلامة ابن القيم وهو يتكلم عن فتح مكة : ( ثم أغلق عليه الباب - باب الكعبة - وعلى أسامة وبلال ، فاستقبل الجدار الذي يقابل الباب حتى اذا كان بينه وبينه قدر ثلاثة أذرع ، وقف وصلى هناك ، ثم دار في البيت ، وكبر في نواحيه ووحده الله ، ثم فتح الباب وقريش قد ملأت المسجد صفوفاً ينتظرون ماذا يصنع ، فأخذ بعضادق الباب ، وهم تحته ، فقال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده الا كل ماثرة ، أو مال أو دم ، فهو تحت قدمي هاتين ، إلا سدانة البيت وسقاية الحاج ، ألا وقتل الخطأ شبه العمد السوط والعصا ، ففيه الدية مغلظة ، مائة من الإبل أربعون منها في بطونها أولادها ، يامعشر قريش إن الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية ، وتعظمها بالآباء ، الناس من آدم ، وآدم من تراب » ثم تلا هذه الآية : «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير»<sup>(١)</sup> ثم قال : «يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم ؟ قالوا : خيراً أخ كريم وابن أخ كريم . قال : فإني أقول لكم كما قال يوسف لأخوته : لا تثريب عليكم اليوم ، اذهبوا فأنتم الطلقاء ثم جلس في المسجد فقام إليه عليّ رضي الله عنه ، ومفتاح الكعبة في يده ، فقال : يا رسول الله : اجمع لنا

الحجاجة مع السقاية صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله ﷺ «أين عثمان بن طلحة ؟ فدعى له فقال له : «هاك مفتاحك يا عثمان»<sup>(٢)</sup> ، اليوم يوم برّ ووفاء»<sup>(٣)</sup> وقال القاضي عياض في الشفا عن عفوه وصفحه عمن ظلمه ( وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة إلى ما بلغ متواتراً مبلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش وأذى الجاهلية ، ومصابرة الشدائد الصعبة معهم إلى أن أظفروه الله عليهم وحكمه فيهم ، وهم لا يشكون في استئصال شأفتهم ، وإبادة خضرائهم ، فما زاد على أن عفا وصفح )<sup>(٤)</sup> وروى الإمام البخارى في صحيحه بسنده عن هشام عن أبيه وهو يتكلم عن غزوة الفتح : « .... فقال سعد بن عبادة يا أبا سفيان ، اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الكعبة .. فلما مرّ رسول الله ﷺ بأبي سفيان قال : ألم تعلم ما قال سعد بن عبادة . قال : ما قال ؟ قال : قال كذا وكذا ، فقال : كذب سعد ، ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة . »<sup>(٥)</sup>

## (٢) عفو رسول الله ﷺ عن الشاعر كعب بن زهير بن أبى سلمى .

قال الحافظ ابن كثير : قال ابن اسحاق : ولما قدم رسول الله ﷺ من مُنصرَفه عن الطائف كتب بُجَيْر بن زهير أبى سلمى إلى أخيه لأبويه كعب بن زهير يخبره أن رسول الله ﷺ قتل رجلاً بمكة ممن كان يهجو ويؤذيه وأن من بقى من شعراء قريش : ابن الزُّبَيْرى وهبيرة بن أبى وهب ، هربوا في كل

(٢) عثمان بن طلحة بن أبى طلحة ، واسم أبى طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب القرشى العبدى حاجب الكعبة المعظمة وهو ابن عم شيبه بن عثمان بن أبى طلحة الذى صارت اليه الحجابة في نسله .

(٣) زاد المعاد ج ٣/ ٤٠٨ الهامش

(٤) زاد المعاد ج ٣/ ٤٠٧ - ٤٠٨

(٥) ( البخارى في المغازى رقم « ٤٢٨٠ » )

وجه ، فإن كانت لك في نفسك حاجة فطر إلى رسول الله ﷺ فإنه لا يقتل أحد جاءه تائباً ، وإن أنت لم تفعل فانح إلى نجاتك من الأرض وكان كعب قد قال :

ألا بلغاً عنى بجيراً رسالة      فويحك فيما قلت ويحك هل لك  
فبين لنا إن كنت لست بفاعل      على أى شيء غير ذلك ذلكا  
على خلق لم أليف يوماً أباً له      عليه وما تلقى عليه أباً لك  
فإن أنت لم تفعل فلست بأسف      ولا قائل إما عثرت لعل لك<sup>(٦)</sup>  
سقاك بها المأمون كاساً روية      فأهلك المأمون منها وعلك<sup>(٧)</sup>

قال ابن إسحاق وبعث بها إلى بجير ، فلما أتت بجيراً كره أن يكتمها رسول الله ﷺ فأنشده إياها، فقال رسول الله ﷺ لما سمع سقاك بها المأمون «صدق وإنه لكذوب . أنا المأمون» ولما سمع «على خلق لم تلف أما ولا أباً عليه» قال : «أجل لم يلف عليه أباه ولا أمه» قال : ثم كتب بجير إلى كعب بقوله له :

مَنْ مُبْلَغٌ كعباً فهل لك في التي      تلوم عليها باطلا وهى أحزَمُ  
إلى الله لا العزى واللات وحده      فتتجو إذا كان النجا وتسلمُ  
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلة      من الناس إلّا طاهر القلب مسلم  
فدين زهير وهولاشيء دينه      ودين أنى سلمى على مُحَرَّم  
قال فلما بلغ كعباً الكتاب ضاقت به الأرض وأشفق على نفسه وأرجف به  
من كان في حاضره من عدوه ، وقالوا هو مقتول . فلما لم يجد من شيء بدأ  
قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله ﷺ وذكر فيها خوفه وارجافه الوشاة  
به من عدوه ، ثم خرج حين قدم المدينة فنزل على رجل كانت بينه وبينه

( ٦ ) كلمة يقال للعائر ، دعا له بالإفال من غفرته - هامش السيرة النبوية ٦٩٩/٣

( ٧ ) أنهلك : سقاك أولاً ، وعلك : سقاك ثانياً والمأمون يريد به النبي ﷺ .



معرفة من جُهِينَة كما ذكر لي ، فعدا به إلى رسول الله ﷺ في صلاة الصبح  
فصلى مع رسول الله ﷺ ، ثم أشار له إلى رسول الله ﷺ ، فقال ، هذا  
رسول الله ﷺ فاستأمنه .

فذكر لي أنه قام إلى رسول الله ﷺ فجلس إليه ووضع يده في يده ،  
وكان رسول الله ﷺ لا يعرفه ، فقال : يا رسول الله إن كعب بن زهير قد  
جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً ، فهل أنت قابل منه إن جئتك به ؟ فقال رسول  
الله ﷺ : «نعم» فقال : إذا أنا يا رسول الله كعب بن زهير . قال ابن  
اسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنه وثب عليه رجل من الأنصار  
فقال : يا رسول الله ، دعني وعدو الله أضرب عنقه فقال رسول الله ﷺ :  
«دعه عنك فإنه جاء تائباً نازعاً» قال : فغضب كعب بن زهير على هذا  
الحى من الأنصار لِمَا صنع به أصحابهم ، وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من  
المهاجرين . فقال في قصيدته التي قال حين قدم على رسول الله ﷺ :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول	مقيم عندها لم يُفدَ مكبول
يسعى الغواة جنايَها وقسولهم	إنك يابن أئى سلمى مقتول
وقال كل صديق كنت آملُه	لا الهينك إني عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلي لا أبالكم	فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن أنثى وإن طالت سلامته	يوماً على آلة حدباء محمول
نبئت أن رسول الله أوعدنى	والعفو عند رسول الله مأمول
مهلاً هداك الذى أعطاك نافلة	القرآن فيه مواعظ وتفصيل
لا تأخذنى بأقوال الوشاة ولم	أذنب ولو كثرت فى الأقاويل
لقد أقوم مقاماً لو يقوم به	أرى وأسمع مالى يسمع الفيل
لظل يُرعد إلا أن يكون له	الرسول بإذن الله تنوِيل
حتى وضعت يمينى ما أنازعها	في كف ذى نقمات قوله القيل
فلهو أخف عندى إذ أكلمه	وفيك إنك منسوب ومسؤول

إلى أن قال :

إن الرسول لنور يستضاء به  
في عصبة من قريش قال قائلهم  
زالوا فما زال أنكاس<sup>(٨)</sup> ولا كشف  
يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم  
شمُ العدانين أبطال ليوسعهم  
بيض سوابغ قد شكت لها خلُق  
ليسو مفاريج إن نالت رماحهم  
لا يقع الطعن إلا في نحورهم

مهدد من سيوف الله مسلُول  
بيطن مكة لم أسلموا زولوا  
عند اللقاء ولا ميلٌ معازيك  
ضرب إذا عدد<sup>(٩)</sup> السود التنايل<sup>(١٠)</sup>  
من نسج داود في الهيجا سرايل  
كانها خلق القفعاء مجدول  
قوماً وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا  
ولا لهم عن حياض الموت تهليك<sup>(١١)</sup>

(٣) عفوه عن غورث بن الحارث عندما سقط السيف من يده ولما تصدى له  
غورث بن الحارث<sup>(١٢)</sup> ليفتك به ، ورسول الله ﷺ منتبذ<sup>(١٣)</sup> تحت شجرة وحده  
قائلاً والناس قائلون ، في غزاة ، فلم ينتبه رسول الله ﷺ إلا وهو قائم والسيف  
سلطاً في يده - أى غورث - فقال من يمنعك مني ؟ فقال : الله ، فسقط السيف  
من يده ، فأخذه النبي ﷺ ، وقال : من يمنعك مني ؟ قال : كن خير آخذ ،  
فتركه وعفا عنه : فجاء إلى قومه فقال : جئكم من عند خير الناس .<sup>(١٤)</sup>

لم يقتصر عفو الرسول ﷺ وصفحه على المسلمين فقط بل تعداه لغيرهم  
للإهود الذين هم ألد أعداء الله ورسوله ودينه والمؤمنين « لتجدن أشد الناس عداوة  
للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا . » لقد عفى عنهم ﷺ وهم يدبرون لقتله  
واستئصال دعوته خاب فآلهم .

(٨) أنكاس جمع نكس وهو الجبان . (٩) عدو هرب . (١٠) التنايل : القصار .

(١١) السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ / ٦٩٩ - ٧٠٥

(١٢) كما مر علينا في التوكل

(١٣) سلطاً : مسلولاً

(١٤) انظر الشفا ج ١ / ١٠٦ - ١٠٧

(٤) عفوه ﷺ عن اليهودية التي سمته في غزوة خيبر .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن امرأة يهودية أتت الرسول ﷺ بشاة مسمومة ، فأكل منها ففجئ بها إلى رسول الله ﷺ ، فسأها عن ذلك فقالت : أردت لأقتلك ، فقال : « ما كان الله ليسطلك على ذلك . » أو قال : « على » قال . فقالوا : ألا تقتلها ؟ قال : « لا » فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله ﷺ (١٥) .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يحدث : أن يهودية من أهل خيبر سمّت شاة مصلية ، ثم أهدتها لرسول الله ﷺ ، فأخذ رسول الله ﷺ الذراع ، فأكل منها ، وأكل رهط من أصحابه معه ، ثم قال رسول الله ﷺ : « إرفعوا أيديكم » وأرسل رسول الله ﷺ لليهودية فدعاها ، فقال لها : أسممت هذه الشاة ؟ قالت اليهودية : من أخبرك ؟ قال : « أخبرتنى هذه في يدي » للذراع ، قالت : نعم ، قال : فما أردت إلى ذلك ؟ قالت : قلت : إن كان نبياً فلن يضره ، وإن لم يكن استرحنا منه ، فعفا عنها رسول الله ﷺ ولم يعاقبها وتوفى بعض أصحابه الذين أكلوا الشاة ، واحتجم رسول الله ﷺ على كاهله من أجل الذي أكل من الشاة حججه أبو هند وهو مولى لبنى بياضة من الأنصار . (١٦)

وعن أنس سلمة أن رسول الله ﷺ أهدت إليه يهودية بخير شاة مصلية ، نحو حديث جابر ، قال : فمات بشر بن البراء بن معرور الأنصارى فأرسل إلى اليهودية .... فأمر بها رسول الله ﷺ فقتلت . (١٧) قلت : عفا عنها أولاً ثم اقتص منها عندما مات بسبب ذلك الصحابي بشر بن البراء بن معرور . (١٨) وفي الصحيحين عن أنس هريرة رضى الله عنه قال : لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله

(١٥) أبو داود في كتاب الدييات باب فيمن سقى رجلاً سماً رقم « ٤٥٠٨ »

(١٦) أبو داود في كتاب الدييات رقم « ٤٥١٠ »

(١٧) أبو داود في الدييات رقم « ٤٥١١ »

(١٨) انظر زاد المعاد ج ٣/ ٣٣٦

ﷺ شاة فيها سم فقال رسول الله ﷺ : اجمعوا لي من كان هاهنا من اليهود فجمعوا له فقال لهم رسول الله ﷺ .. هل أنتم صادقون عن شيء إن سألتكم عنه ؟ قالوا نعم ، فقال ، هل جعلتم في هذه الشاة سمأ ؟ فقالوا : نعم ، فقال : ما حملكم على ذلك ؟ فقالوا أردنا إن كنت كاذباً استرحنا منك ، وإن كنت نبياً لم يضرك <sup>(١٩)</sup> .

(٥) عفوه ﷺ عن اليهودى لبيد بن الأعصم الذى سحره .  
عن عائشة رضى الله عنها قالت : ( سحر النبى ﷺ فأوحى إليه . أنه مطبوع — أى مسحور — قال : ومن طبه ؟ قال : لبيد بن أعصم رجل من بنى زريق حليف لليهودى كان منافقاً .... قالت — عائشة — أفلا نشرت ؟ فقال : أما والله فقد شفانى ، وأكره أن أثير على أحد من الناس شراً . » <sup>(٢٠)</sup> وقال القاضى عياض : وأنه لم يؤخذ لبيد بن الأعصم إذ سحره وقد أعلم به وأوحى إليه بشرح أمره ، ولا عتب عليه فضلاً عن معاقبته <sup>(٢١)</sup> .

(٦) وعن أنس رضى الله عنه قال : هبط ثمانون رجلاً من التميم صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله ﷺ فأخذوا فأعتقهم رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيهِمْ عَنْكُمْ ﴾ الآية . <sup>(٢٢)</sup>

(٧) وقال القاضى عياض رحمه الله : ( وقال لأبى سفيان وقد سبق إليه بعد أن جلب إليه الأحزاب ، وقتل عمه وأصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه فى القول : « ويحك يا أبى سفيان ألم يان لك أن تعلم أن لا إله إلا الله ؟ فقال : بأبى أنت وأمى ما أحلمك وأوصلك وأكرمك ، وكان رسول الله ﷺ أبعد الناس غضباً وأسرعهم رضى ﷺ ) .

(١٩) متفق عليه البخارى فى الطب « ٥٧٧٧ » ومسلم رقم « ٢١٩٠ » عن أنس

(٢٠) البخارى فى الطب باب هل يستخرج السحر رقم « ٥٧٦٥ »

(٢١) الشفا ج ١ / ١٠٧ (٢٢) المصدر السابق

(٨) وفي غزوة أحد عندما طلب منه أن يدعو على كفار قريش قال : «اللهم أهدِ قومي فإنهم لا يعلمون» قال القاضي عياض : روى أن النبي ﷺ لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم أحد شق ذلك على أصحابه شقاً شديداً وقالوا : لو دعوت عليهم فقال : «إني لم أبعث لعاناً ، ولكني بعثت رحمة ، اللهم أهدِ قومي فإنهم لا يعلمون» . (٢٣)

(٩) وروى عن عمر رضى الله عنه أنه قال في بعض كلامه : بأنى أنت وأمى يارسول الله : لقد دعا نوح على قومه فقال : رب لاتذر على الأرض من الكافرين دياراً ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطىء ظهره ، وأومى وجهه وكسرت رباعيته فأبيت أن تقول إلا خيراً فقلت : اللهم أغفر لقومي فإنهم لا يعلمون » قال القاضي أبو الفضل - عياض - وفقه الله : انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ، ودرجات الاحسان ، وحسن الخلق ، وكرم النفس ، وغاية الصبر والحلم ، إذ لم يقتصر ﷺ على السكوت عنهم حتى عفا عنهم ، ثم أشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم ، فقال : اغفر واهد ، ثم أظهر بسبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي ، ثم اعتذر عنهم . بجهلتهم فقال : فإنهم لا يعلمون . (٢٤)

(١٠) ولما قال له الرجل - المنافق الخارجى - : اعدل فإن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله : لم يزده في جوابه أن يبين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال : « ويحك فمن يعدل إن لم أعدل ؟ خبت وخسرت إن لم أعدل » ونهى من أراد من أصحابه قتله . (٢٥)

(١١) عفوه ﷺ عن رأس المنافقين عبد الله بن أبى بن سلول عليه لعنة الله عندما قال كلمته المشئومة : « لئن رجعنا إلى المدينة » .

(٢٣) المصدر السابق .

(٢٤) المصدر السابق (٢٥) المصدر السابق

عفوه ﷺ عن عدو الله عبد الله بن أبي سلول وصفحه عنه على الرغم مما قام به من أضعاف الجبهة الداخلية وعلى الرغم من سبه وشتمه لرسول الله ﷺ . هذا أكبر دليل على أن الرسول ﷺ لا يدانيه في هذا المجال أحد أبداً .

روى الإمام البخارى فى صحيحه بسنده عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : كنا فى غزاة — قال سفيان مرة فى جيش — فكسع<sup>(٢٦)</sup> رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار فقال الأنصارى : يالأنصار ، وقال المهاجرى : ياللمهاجرين فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال : ما بال دعوى الجاهلية ؟ قالوا : يارسول الله كسعَ رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار ، فقال : دعوها فإنها منتنة . فسمع بذلك عبد الله بن أبى فقال : فعلوها ؟ أما والله لئن رجعنا المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . فبلغ النبى ﷺ فقام عمر فقال : يارسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق فقال النبى ﷺ : دعه ، لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ، وكانت الأنصار أكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة ، ثم إن المهاجرين كثروا بعد<sup>(٢٧)</sup> .

قال الحافظ ابن حجر معلقاً على الحديث السابق : ( قوله فعلوها ؟ هو استفهام بحذف الأداة أى أفعلوها ؟ أى الأثرة ، أى شاركونا هم فيما نحن فيه ، فارادوا الاستبداد به علينا . وفى مرسل قتادة : « فقال رجل منهم عظيم النفاق : ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل : « سمن كلبك يأكلك » وعند ابن اسحاق : فقال عبد الله بن أبى : أقد فعلوها ؟ نافرونا وكاثرونا فى بلادنا ، والله ما مثلنا وجلايب قريش هذه إلا كما قال القائل : « سمن كلبك يأكلك » .

(٢٦) كسع : ضرب الدبر باليد أو بالرجل .

(٢٧) البخارى فى التفسير باب « سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم » رقم

قوله : « فقام عمر فقال : يا رسول الله دعني أضرب عنقه » في مرسل قتادة « فقال عمر : مر معاذ<sup>(٢٨)</sup> أن يضرب عنقه » وإنما قال ذلك لأن معاذاً لم يكن من قومه . قوله « دَعُهُ » ، لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه « أى أتباعه ... وفي مرسل قتادة : فقال : لا والله لا يتحدث الناس زاد ابن اسحاق : « فقال مرية معاذ بن بشر بن وقش فليقتله ، فقال : لا ولكن أذن بالرحيل ، فراح في ساعة ما كان يرحل فيها ، فلقيه أسيد بن حضير فسأله عن ذلك فأخذه فقال : فأنت يا رسول الله الأعز وهو الأذل . قال وبلغ عبد الله<sup>(٢٩)</sup> بن عبد الله بن أى ماكان من أمر أبيه فأتى النبي ﷺ فقال : بلغني أنك تريد قتل أى فيما بلغك عنه فإن كنت فاعلاً فمرنى به فأنا أحمل إليك رأسه ، فقال : بل ترفق به وتحسن صحبته - قال فكان بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين ينكرون عليه فقال النبي ﷺ لعمر : كيف ترى . « ووقع في مرسل عكرمة عند الطبرى : « أن عبد الله بن أى قال للنبي ﷺ : إن والدى يؤذى الله ورسوله ، فأذنى حتى أقتله . قال : لا تقتل أباك<sup>(٣٠)</sup> .

ولم يكتف رسول الله ﷺ بالعفو والصفح عنه وبأمر ابنه أن يرفق به وأن يحسن صحبته بذلك عندما طلب منه ابنه عبد الله أن يعطيه قميصه ليكفنه فيه وليصلى عليه بعد أن هلك ففعل ذلك رسول الله ﷺ وكان عمر يقول له كيف تصلى عليه وهو منافق ؟ وكيف تستغفر له وقد نهيت عن الاستغفار للمنافقين ؟ حتى نزل القرآن مؤيداً لما ذهب إليه عمر . فعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال : لما توفى عبد الله ابن أى جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ فأعطاه قميصه ، وأمره أن يكفنه فيه ، ثم قام يصلى عليه ،

(٢٨) معاذ بن بشر بن وقش - الفتح ج٨/ ٦٥٠

(٢٩) ابنه الصحابى الصالح رضى الله عنه

(٣٠) الفتح ج٨/ ٦٤٩ - ٦٥٠

فأخذ عمر بن الخطاب بثوبه فقال : تصلى عليه وهو منافق » وقد نهاك الله أن تستغفر لهم ؟ قال إنما خيرني الله - أو أخبرني الله فقال : ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾ . فقال : سأزيدها على السبعين . قال : فصلى عليه رسول الله ﷺ وصلينا معه ثم أنزل الله عليه ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾ (٣١) .

وإعطاء رسول الله ﷺ قميصه ليكفن فيه عبد الله بن أبي بجانب ما فيه من العفو والصفح من جانب فيه كذلك وفاء ورد للجميل من جانب آخر . فقد كان عبد الله هذا أعطى العباس بن عبد المطلب قميصاً عندما أسر في غزوة بدر فأراد رسول الله ﷺ أن يرفع اليد عنه في الدنيا .

قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسير ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً﴾ الآية : ( واختلف في إعطاء النبي ﷺ قميصه لعبد الله فقليل إنما أعطاه لأن عبد الله كان قد أعطى العباس عم النبي ﷺ قميصه يوم بدر . وذلك أن العباس لما أسر يوم بدر .... وسلب ثوبه رآه النبي ﷺ كذلك فأشفق عليه ، فطلب له قميصاً فما وجد له قميص يقادره إلا قميص عبد الله ، لتقاربهما في طول القامة ، فأراد النبي ﷺ باعطائه القميص أن يرفع اليد عنه في الدنيا ، حتى لا يلقاه في الآخرة وله عليه يد يكافئه بها وقيل : إنما أعطاه القميص إكراماً لابنه واسعافاً في طلبته وتطبيقاً لقلبه . والأول أصح ، خرج به البخاري عن جابر بن عبد الله قال : لما كان يوم بدر أتى بأسارى وأتى بالعباس ، ولم يكن عليه ثوب فطلب النبي ﷺ له قميصاً فوجدوا قميص عبد الله يقدر عليه ، فكساه النبي ﷺ إياه ، فلذلك نزع النبي ﷺ قميصه الذي ألبسه وفي الحديث أن النبي ﷺ قال : «إن قميصي لا يغني عنه من الله شيئاً وأنى لأرجو أن يسلم بفعل هذا ألف رجل من قومه» (٣٢)

(٣١) البخاري كتاب التفسير باب « ولا تصل على أحد منهم » رقم ٤٦٧٢

(٣٢) الجامع لأحكام القرآن ج ١ / ٢٢٠ - ٢٢١



(١٢) عفوه ﷺ عن حاطب بن أبى بلتعنه رضى الله عنه عندما أرسل سرّاً لقريش : يخبرهم بعزم رسول الله ﷺ على غزوهم .

روى البخارى فى صحيحه بسنده عن عبيد الله بن أبى رافع يقول ( سمعت علياً رضى الله عنه يقول : بعثنى رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد فقال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ<sup>(٣٣)</sup> فإن بها طعينة<sup>(٣٤)</sup> معها كتاب فخذوا منها ، قال فانطلقا تعادى بنا خيلنا حتى اتينا الروضة ، فإذا نحن بالطعينة ، قلنا لها : أخرجى الكتاب ، قالت : ما معى كتاب ، فقلنا : لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب قال : فأخرجته من عقاصها<sup>(٣٥)</sup> ، فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا فيه : من حاطب بن أبى بلتعنه إلى ناس بمكة من المشركين - يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ : يا حاطب ما هذا ؟ قال : يا رسول الله لا تعجل عليّ ، إني كنت امرأةً ملصقاً فى قريش ، يقول : كنت حليفاً - ولم أكن من أنفسها ، وكان من معك من المهاجرين من لهم بها قرابات يحمون أهلهم وأموالهم فأحببت إذ فاتتني ذلك من النسب فيهم أن اتخذ عندهم يداً : يحمون قرابتي ، ولم أفله ارتداداً عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام . فقال رسول الله ﷺ : أما إنه قد صدقكم . فقال عمر : يا رسول ، دعنى أضرب عنق هذا المنافق . فقال : إنه قد شهد بدراً ، ما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدراً قال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم . فأنزل الله سورة [ الممتحنة ] : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوكم أولياء تلقون اليهم بالموودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق - إلى قوله - فقد ضل سواء السبيل »<sup>(٣٦)</sup>

قال الحافظ بن حجر رحمه الله : قوله « إني كنت امرأةً ملصقاً فى

(٣٣) موضع (٣٤) امرأة (٣٥) عقاص :

(٣٦) صحيح البخارى كتاب المغازى باب غزوة الفتح ومابعث به حاطب بن أبى بلتعنه إلى أهل مكة

يخبرهم بغزو النبي ﷺ رقم « ٤٢٧٤ »

قريش « أى حليفاً ، وقد فسرهُ بقوله : « كنت حليفاً ولم أكن من أنفسها » وعند ابن اسحاق : « ليس فى القوم من أصل ولا عشيرة » وعند أحمد : « وكنت غريباً » . قال السهيلي : كان حاطب حليفاً لعبد الله بن حميد بن زهير بن أسد بن عبد العزى ، واسم بَلتعه عمرو ، وقيل كان حليفاً لقريش .. وذكر بعض أهل المغازى وهو فى « تفسير : يحيى بن سلام » أن لفظ الكتاب « أما بعد يا معشر قريش فإن رسول الله ﷺ جاءكم بجيش كالليل يسير كالسيل ، فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله وأنجز له وعده . فانظروا لأنفسكم والسلام ... وروى الواقدى بسند له مرسل أن حاطباً كتب إلى سهيل بن عمرو وصفوان بن أمية وعكرمة . « أن رسول الله ﷺ أذن فى الناس بالغزو ولا أراه يريد غيركم ، وقد أحبيت أن يكون لى عندكم يد » (٣٧)

وقال الحافظ ابن حجر فى موضع آخر معلقاً على قول عمر : « دعنى يارسول الله فأضرب عنقه » انما قال ذلك عمر مع تصديق رسول الله ﷺ لحاطب فيما اعتذر به لما كان عند عمر من القوة فى الدين ، وبغض من ينسب إلى النفاق ، وظن أن من خالف ما أمر به رسول الله ﷺ استحق القتل ، لكنه لم : يجزم بذلك فلذلك استأذن فى قتله ، وأطلق عليه منافقاً لكونه أبطن خلاف ما أظهر . وعذر حاطب ما ذكره ، فإنه صنع ذلك متأولاً أن لا ضرر فيه . (٣٨)

وقال عن قوله « لعل الله اطلع على أهل بدر » نقلاً عن ابن الجوزى : ( وقد ظهر لى أن هذا الخطاب خطاب إكرام وتشريف تضمن أن هؤلاء حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السالفة وتأهلوا أن يغفر لهم ما يستأنف من الذنوب اللاحقة ولا يلزم من وجود صلاحية الشيء وقوعه . وقد أظهر الله

(٣٧) الفتح ج١/٥٢٠ - ٥٢١

(٣٨) الفتح ج١/٦٣٤

صدق رسوله في كل من أخبر عنه بشيء من ذلك ، فإنهم لم يزالوا على أعمال أهل الجنة إلى أن فارقوا الدنيا . ولو قد صدر شيء من أحدهم لبادر إلى التوبة ولازم الطريق المثلى . ويعلم ذلك من أحوالهم بالقطع من اطلاع على سيرهم . (٣٩)

هذا الموقف النبيل من رسول الله ﷺ نحو حاطب يدل على معرفة الرسول ﷺ بأحوالهم وإمامه التام بكل ما يحيط بهم وما شغل بالهم . وقد قدر رسول الله ﷺ صدق حاطب إياه وقدر شعوره وغرته بين ظهرائي أهل مكة وخوفه أن يصيب أهله وأولاده فيها سوء فأراد أن تكون له عليهم يداً يمن بها عليهم وحاشا صاحبنا شهد بداراً وبعض المشاهد مع رسول الله ﷺ أن يصيبه شيء من النفاق . ومما يدل على صدق إيمانه وثباته على دينه قوله رضى الله عنه في خطابه لأهل مكة « فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله وأنجز وعده . » فمثل هذا الكلام لا يصدر عن من في قلبه مثقال ذرة من نفاق والله أعلم .

(١٣) عفوه ﷺ عن ثمامة بن أثال الحنفي رضى الله عنه مما عجل بإسلامه في الحال .

عن أنى هريرة رضى الله عنه قال : ( بعث النبي ﷺ خيلاً قبل نجد - فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ثمامة بن أثال فربطوه بسارية من سواري المسجد ، فخرج إليه النبي ﷺ فقال : ما عندك يا ثمامة ؟ فقال : عندي خير<sup>(١)</sup> يا محمد ان تقتلني تقتل ذا دم<sup>(٢)</sup> وإن تنعم تنعم على شاكر ، وإن كنت

(٣٩) امصدر السابق ص ٦٣٥

(١) يعنى أملى فيك خيراً لأنك لست ممن يظلم

(٢) المراد أنك تقتل رجلاً عظيماً في قومه أو أنك تقتل من يستحق القتل والله أعلم .

تريد المال فسل منه ماشئت . فترك حتى كان الغد ثم قال له : ما عندك يا ثامة ؟ فقال : ما قلت لك : إن تنعم تنعم على شاكر . فتركه حتى كان بعد الغد ، فقال : ما عندك يا ثامة ؟ فقال : عندي ما قلت لك . فقال أطلقوا ثامة . فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ، ثم دخل المسجد فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . يا محمد ، والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلى من وجهك ، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلى . والله ما كان من دين أبغض إلى من دينك ، فأصبح دينك أحب الدين إلى ، والله ما كان بلد أبغض إلى من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد إلى . وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة<sup>(٣)</sup> فماذا ترى ؟ فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل : صبوت<sup>(٤)</sup> ؟ قال : لا والله ، ولكن أسلمت مع محمد ﷺ ، ولا والله لا يأتیکم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي ﷺ . »<sup>(٥)</sup>

وذكر الكلاعي في كتاب الردة له عن ثامة بين أثال رضي الله عنه :  
( وقد استحق ﷺ أمراً أذكره به ، مرى رسول الله ﷺ وأنا على دين قومي فأردت قتله ، فحال بيني وبينه عمير ، وكان موقفاً ، فأهדר رسول الله ﷺ دمي ، ثم خرجت معتمراً ، فبينما أنا أسير وقد أظلمت على المدينة أخذتني رسله في غير عهد ولا ذمة فعفا عن دمي ، وأسلمت فأذن لي في الخروج إلى بيت الله<sup>(٦)</sup> لقد كان ثامة بن أثال نبيلاً كريماً أهلاً لهذا العفو

(٣) كان الجاهليون يحجون ويعتفرون إلى مكة فقد كانت معظمة في الجاهلية والإسلام

(٤) صبوت : يعني تركت دينك

(٥) البخاري في كتاب المغازي باب وفد بني حنيفة رقم « ٤٣٧٢ »

(٦) حروب الردة للكلاعي الأندلسي ص ١١٧

الذى وجده من رسول الله ﷺ فقد ردَّ هذا الجميل للإسلام ولرسول الإسلام وذلك عندما ارتدت عدد من حنيفه واتبعوا مسيلمة الكذاب وصدقوه في ثنيئة لقد قام ثمامة بن أثال خطيباً وناصحاً لقومه بقوله : ( اسمعوا منى وأطيعوا أمرى ترشدوا ، إنه لن يجتمع نبیان بأمر واحد . إن محمداً ﷺ لا نبى بعده ، ولا نبى مرسل معه ، ثم قرأ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير ﴾ هذا كلام الله عز وجل . أين هذا من : ( ياضفدع نقى كم تنقين . لا الشرب تمنعين . ولا الماء تكدرين ؟ !!<sup>(٧)</sup> ) والله إنكم لترون أن هذا الكلام ما يخرج من إل<sup>(٨)</sup> !! إلى أن قال : فتوفى رسول الله ﷺ وقام بهذا الأمر بعده رجل أفقههم في أنفسهم ، لا تأخذه في الله لومة لائم ثم بعث إليكم رجلاً لا يسمى باسمه ولا اسم أبيه يقال له : سيف الله ! معه سيوف كثيرة ، فأنظروا في أمركم . فأذاه القوم جميعاً أو من آذاه منهم ، قال ثمامة :

مُسَيْلَمَةٌ أَرْجَعُ وَلَا تَحْكُ	فإنك في الأمــــر لم تشرك
كذبت على الله في وحيه	فكأن هواك هوى الأنوك <sup>(٩)</sup>
ومناك قومك إن يمنعوك	وإن يأتهم خالد تنسرك
فمالك من مصعد في السماء	ولا لك في الأرض من مسلک <sup>(١٠)</sup>

وقد قال ثمامة<sup>(١١)</sup> في ردة بنى حنيئة شعراً يذكر فيه عفو رسول الله ﷺ :

(٧) وهذا من قرآن مسيلمة عليه اللعنة

(٨) إل : إله

(٩) الأنوك : الأحق

(١٠) حروب الردة للكلاعى . ١١٦ - ١١٧

(١١) الإصابة ج١/ ٢١١

أهم بترك القول ثم يردني إلى القول أنعام النبسى محمد  
 شكرت له فكى من الغل بعدما رأيت خيولاً من حسام مهند  
 ألا يستحق مثل هذا الرجل أن يعفى عنه ! ؟ وقد صدق الله فى وصفه  
 لرسول الله ﷺ « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » .

(١٤) ومن مواقف عفوه التى تدل على صدق نبوته شفاعته لكفار قريش  
 لدى ثامة بن أثال أن يخلى بينهم وبين ما يحمل اليهم من نجد :

قال ابن حجر : ( زاد ابن هشام - يعنى فى قصة ثامة السابقة : ثم  
 خرج إلى اليمامة - أى ثامة - فمنعهم من أن يحملوا إلى مكة شيئاً<sup>(١)</sup>  
 فكتبوا<sup>(٢)</sup> إلى النبي ﷺ : إنك تأمر بصلة الرحم ، فكتب إلى ثامة أن يخلى  
 بينهم وبين الحمل اليهم<sup>(٣)</sup> يفعل هذا رسول الله ﷺ ويشفع لقوم حاصروه  
 وحاصروا معه بنى هاشم فى شعب أبى طالب أكثر من سنتين وأذوه وأذوا  
 أصحابه وأخرجوه من بلده فهل يصدر مثل هذا العمل إلا من نبي ؟

(١٥) عفوه ﷺ عند فتح مكة عن سهيل بن عمرو الذى صد النبي  
 وأصحابه عام الحديبية من دخول مكة للعمرة ! قال الكلأعى : ( لما أسر  
 المسلمون يوم بدر سهيل بن عمرو العامرى سأل عمر بن الخطاب رسول الله  
 ﷺ أن ينتزع ثنيتيه السفليين ، وكان أعلم<sup>(٤)</sup> الشفة السفلى قال : فإنه  
 خطيب ، لا يقوم عليك خطيباً بمكة فقال رسول الله ﷺ لعمر : عسى أن

(١) كما وعد النبي ﷺ بذلك

(٢) أى أهل مكة

(٣) الفتح ج ١/ ٨٨

(٤) مشقوق الشفة السفلى فلا يستطيع بعد ذلك أن يهجو الرسول ﷺ لأنه كان خطيباً مفهوماً .

يقوم مقاماً يسرك . (٥)

لقد صدقت نبوءة رسول الله ﷺ في سهيل بن عمرو رضى الله عنه فقد قام مقاماً محموداً ومشهوداً له وذلك عندما ارتد كثير من الناس في أول خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه . فقد عصم الله أهل مكة بسهيل بن عمرو فقد قام فيهم خطيباً قائلاً : يا أهل مكة لاتكونوا آخر من دخل وأول من خرج .

( فلما توفى رسول الله ﷺ وانتهى خبر وفاته إلى مكة تكلم بها قوم كلاماً قبيحاً ، ووعى ذلك عليهم . فقام سهيل بن عمرو بخطبة أبى بكر كأنه كان سميعها فقال : « أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله تعالى حى لا يموت ، وقد نعى الله عز وجل نبيه ﷺ إليكم وهو بين أظهركم ، ونعاكم إلى أنفسكم فهو الموت حتى لا يبقى أحد .

ألم تعلموا أن الله تعالى قال : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ (١) وقال : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم . ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ (٣) وقال : ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾ (٤) فاتقوا الله ، واعتصموا بدينكم ، وتوكلوا على ربكم ، فإن دين الله قائم ، وكلمته تامة ، وإن الله ناصر من نصره ومعز دينه ، وقد جمعكم الله على خيركم .

(٥) حروب الردة ص ٣٢

(٦) الزمزم : ٣٠

(٧) آل عمران : ١٤٤

(٨) آل عمران : ١٨٥

(٩) القصص : ٨٨

قال ذلك سهيل في كلام أكثر من هذا وعظهم به وذكرهم . وقد كان الناس نفروا وهمو بالردة ، فنفعهم الله بكلامه فلم يرتد بمكة أحد . فلما علم عمر بن الخطاب مقام سهيل قال : (أشهد أن ما قال رسول الله ﷺ حق فهو والله هذا المقام . )<sup>(١٠)</sup>

(١٦) عَفْوُهُ ﷺ عَنْ قَاتِلِ حِمْرَةَ وَحْشَى بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :

خرج البخارى بسنده في صحيحه<sup>(١١)</sup> عن عبيد الله بن عدى عن وحشى ابن حرب وهو يحكى قتله لحمزة . قال عبيد الله بن عدى لو وحشى : ألا نخبرنا بقتل حمزة ؟ قال : نعم ، إن حمزة قتل طعيمة بن عدى بن الحيار بيدر ، فقال لى مولاى ، جبير بن مطعم : إن قتلت حمزة بعمى فأنت حر . قال : فلما خرج الناس عام عيين - وعينين جبل بجبال أحد بينه وبينه واد - خرجت مع الناس إلى القتال . فلما اصطفوا للقتال خرج سباع فقال : هل من مبارز ، قال فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب . فقال ياسباع . يا ابن أمّ أثمار مقطعة البظور ، أتحدّ الله ورسوله ﷺ ؟ قال : ثم شدّ عليه فكان كأمس المذاهب . قال : وكمنث لحمزة تحت صخرة ، فلما دنا منى رميته بحربتى فأضعها فى ثنته حتى خرجت من بين وركيه ، قال : فكان ذلك العهد به ، فلما رجع الناس رجعت معهم . فأقمت بمكة حتى فشا فيها الإسلام ، ثم خرجت إلى الطائف ، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ رُسلًا . فقيل لى إنه لا يهيج الرسل ، قال فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله ﷺ

فلما رآنى قال : أنت وحشى ، قلت : نعم . قال أنت قتلت حمزة ؟ قلت قد كان من الأمر مابلغك . قال : فهل تستطيع أن تغيب وجهك عنى ؟ قال .

(١٠) حروب الردة للكلاعى ص ٣٢ - ٣٤

(١١) كتاب المغازى باب قتل حمزة رقم « ٤٠٧٢ »



فخرجت . فلما قبض رسول الله ﷺ فخرج مسيلمة الكذاب لأخرجن إلى مسيلمة لعل أقتله فأكفىء به حمزة . قال : فخرجت مع الناس فكان من أمره ما كان . قال فإذا رحل قائم في ثلثة جدار كأنه جمل أورك ، تأثر الرأس ، قال : فرميت به بحربتي . فأضعها بين ثديه حتى خرجت بين كتفيه قال : فوثب رجل من الأنصار فضربه بالسيف على هامته . »

### مواقف من شفقتة ورحمته ﷺ بجميع الخلق :

محمد رسول الله ﷺ وهو الرحمة المهداة والنعمة المسداة بجميع الخلق فقد قال الله عنه وعن بعته : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » ومن رحمته ﷺ أن جعل رحمة المرء للخلق من الإيمان فعن ابن مسعود رضى الله عنه يرفعه قال : « لن تؤمنوا حتى ترحموا قالوا كلنا رحيم يارسول الله ، قال : إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ولكنها رحمة الناس رحمة العامة .<sup>(١)</sup> »

قال القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله : ( وأما الشفقة والرافة والرحمة لجميع الخلق فقد قال الله تعالى فيه : « عزيز عليه ما عنتم بالمؤمنين رؤوف رحيم » وقال تعالى : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » قال بعضهم من فضله ﷺ أن الله تعالى أعطاه اسمين من أسمائه فقال : « بالمؤمنين رؤوف رحيم »<sup>(٢)</sup> )

وعن جابر رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يتخلف في المسير فيزجي - بسوق - الضعيف ويُرْدِف ويدعو<sup>(٣)</sup> فالمواقف التي تشهد بشفقتة ورحمته على الخلق كثيرة لا تحصى نذكر منها مايلي :

(١) قال الحافظ بن حجر في الفتح ج ١٠/ ٤٣٨ : ( أخرجه الطبراني ورجاله ثقات

(٢) الشفا ج ١/ ١٢٢

(٣) أبو داود رقم « ٢٦٣٩ » وقال محقق رياض الصالحين ص ٤٠٧ واسناده صحيح .

(١) عندما طلب منه ملك الجبال أن يطبق على المشركين الأخشيين .

روى الشيخان بسنديهما عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت لرسول الله ﷺ : هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد ؟ قال : « ما لقيت من قومك كان أشد منه يوم العقبة ، إذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل ابن كلال ، فلم يجبنى إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهى ، فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب ، فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلمتني ، فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام ، فناداني فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردُّوا عليك ، وقد بعث لك ملك الجبال لتأمره بما شئت ثم ناداني ملك الجبال فسلم عليّ ثم قال : يا محمد قد بعثني الله ، إن الله قد سمع قول قومك إليك وأنا ملك الجبال قد بعثني إليك ربك لتأمرني بما شئت ، إن شئت تطبق عليهم الأخشيين<sup>(٤)</sup> . فقال رسول الله ﷺ : « أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئاً<sup>(٥)</sup> .

(٢) شفقتة ورحمته بأسرى بدر :

عندما أسر بعض المشركين في غزوة بدر لم يقتلهم الرسول ﷺ ولكنه استشار فيهم أصحابه فأشار عليه أبو بكر الصديق رضى الله عنه بأن يتركهم ويأخذ منهم الفداء لأنهم هم بنو العم والعشيرة والأخوان .

أما عمر رضى الله عنه فقد أشار عليه بقتلهم ليعلم الله أنه ليست في قلوب المؤمنين هودة على المشركين . فهوى رسول الله ﷺ ما رأى أبو بكر رضى الله عنه . قال الحافظ ابن كثير : وقد اختلف الصحابة في

(٤) الأخشيان : الجبلان المحيطان بمكة والأخشب هو الجبل العليظ .

(٥) متفق عليه البخارى في بدء الخلق باب ذكر الملائكة ومسلم رقم « ١٧٩٥ » في الجهاد والسير باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين .

الأسارى : أيقتلون أو يغدرون على قولين : كما قال الامام أحمد : حدثنا على بن عاصم عن حميد ، عن أنس ، وذكر رجل عن الحسن ، قال : استشار رسول الله ﷺ الناس في الأسارى يوم بدر فقال : « إن الله قد أمكنكم منهم » . قال فقام عمر فقال : يا رسول الله اضرب أعناقهم ، قال : فأعرض عنه النبي ﷺ . ثم عاد النبي ﷺ . فقال للناس مثل ذلك ، فقام أبو بكر الصديق فقال : يا رسول الله ترى تغفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء قال : فذهب عن وجه رسول الله ﷺ ما كان فيه من الغم ، فعفا عنهم وقبل منهم الفداء . قال وأنزل الله تعالى : «لولا كتاب من الله سبق لمسكم» الآية انفراد به أحمد .

وقد روى الإمام أحمد ، واللفظ له ، ومسلم وأبو داود والترمذى وصححه عن عمر ... واستشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعلياً وعمر ، فقال أبو بكر : يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان وإني أرى أن تأخذ منهم الفدية ، فيكون ما أخذناه قوة لنا على الكفار وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضداً . فقال رسول الله ﷺ : « ماترى يا ابن الخطاب قال قلت : والله ما أرى ما رأى أبو بكر ، ولكن أرى أن تمكننى من فلان ، قريب لعمر ، فاضرب عنقه ، وتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه ، حتى يعلم الله أنه ليست فى قلوبنا هودة للمشركين ، فهؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم . فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت وأخذ منهم الفداء .

فلما كنت من الغد قال عمر : فغدوت إلى النبي ﷺ وأنى بكر وهما يكيان فقلت : يا رسول الله أخبرنى ماذا يبيكى أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت ، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما ؟ فقال رسول الله ﷺ . للذى عَرَضَ عَلَى أصحابك من أخذهم الفداء ، قد عرض عَلَى عذابكم أرنى

من هذه الشجرة ، لشجرة قريبة . وأنزل الله تعالى : ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم . لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم ﴾ من الفداء ثم أحل لهم الغنائم . وذكر تمام الحديث . <sup>(٦)</sup>

ليس من الغريب أن يقف الرسول ﷺ مواقف الشفقة والرحمة هذه مع الكفار وذلك لأن جميع الخلق من أمته ، فالمسلمون به هم أمة الإجابة والمشركون والكفار هم أمة الدعوة .

(٣) ومن شفقتة ورحمته بالخلق أمره بالإحسان على الأسرى .

لم تقتصر شفقة رسول الله ﷺ ورحمته أن عفا عن الأسرى المشركين في غزوة بدر بل تعدى هذا العفو إلى أن أوصى بهم المسلمين خيراً واستوصاهم عليهم .

قال ابن كثير : ( قال ابن اسحاق : وحدثني نبيه بن وهب أخو بني عبد الدار ، أن رسول الله ﷺ حين أقبل بالأسارى فرقهم بين أصحابه ، وقال : استوصوا بهم خيراً . قال : وكان أبو عزيز <sup>(٧)</sup> بن عمير بن هشام أخو مصعب بن عمير لأبيه وأمه في الأسارى ، قال أبو عزيز : مر بي أخي مصعب بن عمير ورجل من الأنصار يأسرنى فقال : شُدَّ يديك به فإن أمة ذات متاع لعلها تفديه منك .

قال أبو عزيز : فكنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر ، فكانوا إذا قدموا غذاءهم وعشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر لوصية

(٦) السيرة النبوية لابن كثير ج٢/٤٥٧ - ٤٥٨ .

(٧) أسمه زرارة كما قال ابن الأثير في أسد الغابة - السيرة النبوية لابن كثير ج٢/٤٧٥ وهو أخو مصعب لأبيه .

رسول الله ﷺ إياهم بنا ، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحنى بها فاستحى فأردها فبردها على مايسئها . قال ابن هشام : وكان أبو عزيز هذا صاحب لواء المشركين بيد بعد النصر بن الحارث ، ولما قال أخوه مصعب لأبي اليسر وهو الذى أسره ما قال ، قال له أبو عزيز : ياأخى هذه وصاتك بى ! فقال له مصعب : إنه رأى الأنصارى - أخى دونك . فسألت أمه عن أغلى ما فدى به قرشى ، فقيل لها أربعة آلاف درهم ، فبعثت بأربعة آلاف درهم ففدته بها .<sup>(٨)</sup>

قال مسطره غفر الله له ولوالديه : لو قارنا بين معاملة رسول الله ﷺ وصحبه الكرام لأسراهم وبين ما يعانیه الآن أسرى الحروب بل وحتى المعتقلون الأبرياء الذين أخذوا بالظنون والشبهات فى بعض البلاد الاسلامية وغير الاسلامية أولئك الذين لا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة لاتضح لنا البون الشاسع بين أخلاق النبوة وأخلاق الجاهليين كما يتعرض الأسرى اليوم للتعذيب والاضطهاد والمعاملة الوحشية التى لاتخطر على بال بشر سوى اللهم إلا على بال أولئك الذبانية الذين يمارسون تلك الأعمال الإجرامية ومن يأمرهم بها كيف يعامل الشيوعيون واليهود الأسرى المسلمين فى أفغانستان وفلسطين وغيرهما من البلاد ؟ هنالك مئات الآلاف مثلاً من المسلمين الأفغان لايعرف لهم مصير . هذا بجانب ماتكشفه التحريات والتحقيقات من أصناف التعذيب والأنتقام التى يواجهها من ينجو من الموت منهم .

إلى الله المشتكى واليه المرتجى والملتجأ ولا حول ولا قوة إلا بالله ألم بأن للمسلمين أن يرجعوا إلى دينهم فيتأدبوا بأدابه ويتخلقوا بأخلاقه ويقتدوا بسيرة رسولهم وصحبه الكرام !!؟

(٤) ومن شففته ورحمته على الخلق موافقه من أولئك الأعراب الغلاظ الجفاة وحرصه على هدايتهم والأخذ بأيديهم إلى بر الأمان .

قال القاضي عياض : روى أن اعرابياً جاءه يطلب منه شيئاً فأعطاه ، ثم قال . أحسنتُ إليك ؟ قال الأعرابي : لا ، ولا أجملت ، فغضب المسلمون وقاموا إليه فأشار إليهم أن كفوا . ثم قام ودخل منزله وأرسل إليه صلوات الله عليه وزاده شيئاً . ثم قال : أحسنتُ إليك ؟ قال : نعم ، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً ، فقال له النبي صلوات الله عليه : إنك قلت ما قلت وفي نفس أصحابي من ذلك شيء ، فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك ، قال نعم . فما كان الغد أو العشي جاء فقال صلوات الله عليه : إن هذا الأعرابي قال ما قال فردناه فزعم أنه رضى أكذلك ؟ قال : نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً . فقال النبي صلوات الله عليه مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فأتبعها الناس فلم يزيدها إلا نفورا فناداهم صاحبها ، خلو بيني وبين ناقتي ، فإني أرفق بها منكم وأعلم فتوجه لها بين يديها فأخذ لها من قمام الأرض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها وإني لو تركتكم حين قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار .<sup>(٩)</sup>

(٥) وقال القاضي عياض كذلك : ومن شففته على أمته صلوات الله عليه تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته أشياء مخافة أن تفرض عليهم . كقوله عليه الصلاة والسلام لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء وخبر صلاة الليل ونهيه عن الوصال ، وكراهته دخول الكعبة لثلاثا تنعت أمته ، ورغبته لديه أن يجعل سبه ولعنه لهم رحمة بهم وأنه كان يسمع بكاء الصبي فيتحوز في الصلاة .<sup>(١٠)</sup> وقال ابن مسعود رضى الله عنه كان رسول الله صلوات الله عليه يتخولنا

(٩) الشفا ج ١ - ١٢٣ - ١٢٤

(١٠) المصدر السابق

بالموعظة مخافة السّامة علينا<sup>(١١)</sup> .

(٦) ومن مواقفه ﷺ في الرحمة عندما قيل له أدع على ثقيف دعا لها بالهداية .

فعن جابر رضى الله عنهما قال : قالوا يا رسول الله أخرقنا<sup>(١٢)</sup> نبال ثقيف فادع الله عليهم . قال : « اللهم أهد ثقيفاً »<sup>(١٣)</sup> .

(٧) وكذلك دعا لدوس بالهداية :

ذكر أهل السير في قصة اسلام الصحابي الجليل الطفيل ابن عمرو الدوسي أنه بعد أن أسلم أمره رسول الله ﷺ أن يرجع إلى قومه ويدعوهم إلى الإسلام . قال الطفيل ثم دعوت دوساً إلى الإسلام فأبطأوا عليّ ثم جئت رسول الله ﷺ بمكة فقلت : يا رسول الله غلبني على دوس الزنا فادع الله عليهم . قال : اللهم أهد دوساً ، وفي رواية وآت بهم - ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم » قال فلم أزل بارض دوس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ، ومضى بدر وأحد والخندق ، ثم قدمت على رسول الله ﷺ بخير حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دوس فلحقنا برسول الله ﷺ بخير فأسهم لنا مع المسلمين<sup>(١٤)</sup> وعن أنى هريرة رضى الله عنه قال : جاء الطفل بن عمرو إلى النبي ﷺ فقال : إن دوساً قد هلك ، عصت وأبت فادع الله عليهم . فقال : اللهم أهد دوساً وائت بهم<sup>(١٥)</sup> .

(١١) البخارى كتاب العلم رقم ٦٨ (١٢) وفي رواية « أخرقنا »

(١٣) رواه الترمذى في جامعه كتاب المناقب - مناقب ثقيف وبنى حنيفة رقم « ٣٩٤٢ » ج٥/٧٢٩

وقال : حسن صحيح غريب (١٤) السيرة النبوية لابن كثير ج٢/٧٤ - ٨٥

(١٥) البخارى في المغازى باب قصة دوس والطفيل بن عمرو رقم « ٤٣٩٢ »

(٨) ومن مواقفه في الرحمة :

ما قاله مالك بن الحويرث رضي الله عنه : « اتينا النبي ﷺ ونحن شبيهة متقاربون ، فأقمنا عنده ، عشرين ليلة فطن أنا اشتقنا أهلنا وسألنا عمن تركنا في أهلنا فأخبرناه وكان رفيقاً رحيماً ، فقال : ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومروهم وصلوا كما رأيتموني أصلي » وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ثم ليؤمكم أكبركم<sup>(١٦)</sup>

(٩) ومن شففته ورحمته بالخلق أنه كان يخفف الصلاة أو يتجاوز فيها إذا سمع بكاء صبي :

فمن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها ، فأسمع بكاء الصبي فأتجاوز في صلاتي كراهية أن أشق على الأمة »<sup>(١٧)</sup> وعن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول : « ماصليت وراء إمام قط أخف صلاة ولا أتم من النبي ﷺ » وإن كان ليسمع بكاء الصبي فيخفف مخافة أن تفتن أمة<sup>(١٨)</sup>

(١٠) ومن شففته ﷺ غضبه في الموعظة في تطويل الصلاة :

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : « كان معاذ بن جبل يصلي مع الرسول ﷺ ثم يرجع فيؤم قومه ، فصلى العشاء فقرأ بالبقرة ، فانصرف الرجل فكأن معاذ تناول منه ، فبلغ النبي ﷺ فقال : فتان ، فتان ، فتان »<sup>(١٩)</sup> ثلاث مرات أو قال فاتناً ، فاتناً ، فاتناً وأمره بسورتين أو أوسط المفصل .

(١٦) البخاري في كتاب الأدب باب رحمة الناس والبهائم رقم « ٦٠٠٨ »

(١٧) البخاري في كتاب الاذان باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي رقم « ٧٠٨ »

(١٨) البخاري في كتاب الاذان باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي رقم « ٧٠٨ »

(١٩) وقد جاء في رواية « اقرأ والشمس وضحاها وسبح اسم ربك الأعلى » الفتح ج ٢/ ١٩٥



قال عمرو : لا أحفظهما<sup>(٢٠)</sup>

وفي رواية أخرى عن جابر كذلك قال : أقبل رجل بناضحين<sup>(٢١)</sup> — وقد جنح الليل<sup>(٢٢)</sup> — فوافق معاذاً يصلي ، فترك ناضحه وأقبل إلى معاذ فقرأ بسورة البقرة<sup>(٢٣)</sup> — أو النساء — فانطلق الرجل ، وبلغه أن معاذاً نال<sup>(٢٤)</sup> منه . فأثنى النبي ﷺ فشكا<sup>(٢٥)</sup> معاذاً فقال النبي ﷺ يا معاذ افتان أنت «ثلاث مرات» ... فلولا صليت بسبح اسم ربك والشمس وضحاها والليل إذا يغشى ، فإنه يصلي ورائك الكبير والضعيف وذو الحاجة<sup>(٢٦)</sup>

وعن أبي مسعود رضى الله عنه قال : قال رجل يا رسول الله إني لأتأخر عن الصلاة في الفجر مما يطول بنا فلان فيها . فغضب رسول الله ﷺ ما رأيته غضب في موضع كان أشد غضباً منه يومئذ . ثم قال : يا أيها الناس ، إن منكم منفرين فمن أم الناس فليتجوز ، فإن خلفه الضعيف والكبير وذا الحاجة<sup>(٢٧)</sup> .

قال مسطره غفر الله له ولوالديه : يستدل كثير من الناس بقصة معاذ هذه وبهذه الأحاديث السابقة استدلالاً في غير موضعه وهو كما قيل كلمة حق يريدون بها باطلاً . فالآن إذا قرأ إمام عشرين أو ثلاثين آية من قصار السور احتج عليه بعض المصلين بهذه الأحاديث الآنفه الذكر واتهموه بالفتنة وهذا استدلال باطل .

(٢٠) البخارى في كتاب الاذان باب اذا طَوَّل الإمام وكان للرجل حاجة فخرج رقم « ٧٠٠ »

(٢١) ناضحين : الناضح ما استعمل من الابل في سقى النخل والذرع .

(٢٢) جنح الليل : أظلم وهذا يؤيد أن هذه الصلاة كانت صلاة العشاء

(٢٣) وقيل قرأ بالبقرة في الركعة الأولى وباقترب الساعة في الثانية وقيل بالبقرة في الأولى وبالنساء في الثانية .

(٢٤) وقال : إنه منافق — الفتح ج٢/ ١٩٥ (٢٥) وقد ورد أن معاذاً كان الشاكئ أولاً

(٢٦) البخارى في كتاب الاذان باب من شك امامه إذا طول رقم « ٧٠٥ »

(٢٧) البخارى في كتاب الاذان باب من شك امامه إذا طول رقم « ٧٠٤ »

فمعاذ رضي الله عنه كان قد صلى العشاء مع رسول الله ﷺ ثم أتى بني سلمة وأمهم في صلاة العشاء وقد ورد أنه قرأ لهم بالبقرة وقيل بالنساء وقيل قرأ في الأولى بالبقرة وفي الثانية بالنساء أو اقتربت الساعة . ثم بعد ذلك عندما علم بخروج هذا الرجل نال منه واتهمه بالنفاق وشكاه إلى رسول الله ﷺ فأين وجه الشبه بين ما فعله معاذ رضي الله عنه وبين ما تفعله الأئمة الآن ؟ هل واحد منهم يقرأ حتى في صلاة الصبح بواحد على عشر مما قرأ به معاذ ؟

وقد صح أن بعض الصحابة قال لرسول الله ﷺ « تأمرنا بالتخفيف وتأمرنا بالصفات » وصح أنه قرأ سورة الطور في صلاة المغرب<sup>(٢٨)</sup> وأنه صلى بهم مرة المغرب بالأعراف وهكذا .

فالتطويل دائماً ليست من السنة كما أن التخفيف دائماً ليس من السنة وخير الأمور الوسط وهو الجمع بين هذا وهذا ، وهذا كله مع توخي الامام حال من يصلى معه والله أعلم .

## ١١ — ومن رحمته وشفقته بأمته توليه لديون أمته ولو تركوا إرثاً

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من ترك مالاً فلورثته ، ومن ترك كلاً فالينا »<sup>(٢٩)</sup>

وعن أبي هريرة كذلك يرفعه « ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة . اقرأوا إن شئتم » النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم » فأما مؤمن مات وترك مالاً فليورثه عصبته من كانوا ومن ترك ديناً أو ضياعاً — عيلاً — فليأتمني ، فأنا مولاه<sup>(٣٠)</sup> .

(٢٨) روى البخارى في صحيحه في كتاب المغازى رقم « ٤٠٢٤ » عن جبير ابن مطعم قال :

سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور وذلك أول ما قرأه الايمان في قلبي

(٢٩) كلاً : عيلاً — البخارى في كتاب الاستقراض باب الصلاة على من ترك ديناً رقم « ٢٣٩٨ »

(٣٠) البخارى كتاب الاستقراض باب الصلاة على من ترك ديناً رقم « ٢٣٩٩ »

قال الحافظ ابن حجر في الفتح ج ٥ / ٦١ : (أراد بهذه الترجمة أن الدِّين لا يخل بالدِّين .... وأشار به إلى بقيته وهو أنه كان لا يصلى على من عليه دين فلما فتحت الفتوح صار يصلى عليه) .

قلت : انظروا رحماني الله وإياكم بين تولي رسول الله ﷺ لديون وتربية عيال من مات من المسلمين وبين ما تفرضه بعض الحكومات اليوم على التركات من ضريبة وهي ٢٠٪ !!

## ١٢ - شفقتة ورحمته ﷺ بالحيوان : -

كان ﷺ رحيماً بجميع المخلوقات العاقل منها وغير العاقل وسندكر في هذه العجالة بعض الأقوال والمواقف التي تدل على رحمته الصادقة في كل ذى كبد رطب ونهديها لمن يدعون الشفقة بالحيوان من الكفار والمبهورين بهم من المسلمين والذين يدوسون كرامة الانسان ويدلون ويحتقرونه مما ينافي ادعاءهم وافتراءهم الكاذب . الذين يسيئون لآبائهم وأمهاتهم وعجزتهم ويرمون بهم في الملاجئ ويعطفون على القطط والكلاب !! فمثلهم مثل قتلة الحسين بن علي رضي الله عنهم والذين تخرجوا من دم البعوض !!!

وكذلك نهدي ذلك إلى بعض المسلمين الذين يستخدمون بعض الحيوانات ولا يؤدون حقهما إلى هؤلاء وأولئك جميعاً نهدي ونقدم هذه المواقف الانسانية الالمانية .

- فعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال : دخل رسول الله ﷺ حائطاً<sup>(١)</sup> لرجل من الأنصار ، فإذا فيه جمل . فلما رأى رسول الله ﷺ جرجر<sup>(٢)</sup> وذرفت عيناه فأتاه النبي ﷺ : فمسح سرائته<sup>(٣)</sup> وذفراه<sup>(٤)</sup> فسكن ، فقال من رب هذا الجمل ، لمن هذا الجمل ؟ فجاء فتى من الأنصار فقال : هذا لي

(٣) سنامة

(١) بستان ————— (٢) صَوْتُ

(٤) اللِّغْزَى : الموضع الذي يعرف من البعير خلف الأذن .

يارسول الله . فقال : أفلا تتقى الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها فإنه يشكو إلى أنك تجيعه وتدئبه<sup>(٥)</sup>

- وعن أنس رضى الله عنه قال : كنا إذا نزلنا منزلاً لا نسبح<sup>(٦)</sup> حتى نحل الرحال<sup>(٧)</sup>

- عن أئى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال بينا رجل يمشى فاشتد عليه العطش ، فنزل بئراً فشرب منها ، ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث بأكل الثرى من العطش فقال : لقد بلغ هذا مثل الذى بلغ لى . فملاً حنّه ثم أمسكه بغيه ثم رقى فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له . « قالوا يارسول الله : أو إن لنا فى البهائم أجراً ؟ قال فى كل كبد رطبة أجراً<sup>(٨)</sup> .

- ومن رحمته بالحيوان مارواه عنه شداد بن أوس رضى الله عنه يرفعه قال : إن الله كتب الاحسان على كل شئء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته<sup>(٩)</sup>

- وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : عذبت امرأة فى هرة حبستها حتى ماتت جوعاً ، فدخلت فيها النار قال : قالوا والله أعلم : لا أنت أطعمتها ولا سقيتها حين حبستها ولا أنت أرسلتها فأكلت من حشاس الأرض<sup>(١٠)</sup>.

---

(٥) رواه أبو داود باسناد مسلم رقم « ٢٥٤٩ » وأخرجه أحمد ج١/٢٠٤ - انظر رياض الصالحين ص ٤٥ الهامش .

(٦) أى لاتصل النافلة ومراده على حرصنا على الصلاة لا نقدمها على حط الرحال ليرتاح الحيوان .

(٧) رواه أبو داود « ٢٥٥١ » باسناد حسن

(٨) البخارى فى المساقاة رقم « ٢٣٦٣ »

(٩) مسلم رقم « ١٩٥٥ »

(١٠) البخارى فى المساقاة رقم « ٢٣٦٤ »

## مواقف في الوفاء :

ما من خلق كريم إلا وكان لرسول الله ﷺ منه الحظ الأوفر ومن ذلكم خلق الوفاء فقد كان ﷺ أوفى الخلق أجمعين . ومن وفائه ﷺ أنه لم يحفظ له قط خلف وعد بل كان أبعد الناس عن ذلك ويتمثل وفاء الرسول ﷺ في مواقف كثيرة نختار منها ما يأتي :

(١) وفاءه لأُم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضى الله عنها :

لقد كان ﷺ وفياً لخديجة في حياتها وبعد مماتها ومن وفائه لها أنه سمى العام الذى توفيت فيه هى وعمه أبو طالب عام الحزن ومن وفائه لها كذلك أنه لم يتزوج عليها حتى ماتت ومن وفائه كذلك أن أم المؤمنين عائشة كانت تغير منها وهى بالدار الآخرة وذلك من كثرة ذكره لخديجة وصلته لأخواتها وقرابتها وصاحباتها .

وكانت خديجة أهل لهذا الوفاء فقد آمنت به حين كذبه الناس وواسته بماها إذ حرمه الناس واختارته زوجاً لها ورزقه الله منها الولد إذ حرمه أولاد النساء غيرها .

- عن على رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال « خير نسائها<sup>(١)</sup> مريم وخير نسائها خديجة<sup>(٢)</sup> »

- وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « ماغرت على امرأة للنبي ﷺ ماغرت على خديجة . هلكت قبل أن يتزوجنى ، لما كنتُ اسمعه يذكرها ، وأمره الله أن يبشرها ببيت من قصب . وإن كان ليذبح الشاة فيهدى في

(١) الدنيا أو الأمة التى عاصرتها

(٢) البخارى في مناقب الأنصار باب تزويج النبى ﷺ خديجة وفضلها رقم « ٣٨١٥ »

خلأئلهأ<sup>(٣)</sup> منها مايسعهن<sup>(٤)</sup>

- وعن عائشة كذلك : « ماغرت على أحد من نساء النبي ﷺ ماغرت على خديجة ، وما رأيتها ، ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها ، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة ، فربما قلت له : كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة ؟ فيقول : إنها كانت وكانت وكانت ولي منها ولد<sup>(٥)</sup> »

- وعن عائشة رضى الله عنها كذلك قالت : « استأذنت هالة بنت خويلد - أخت خديجة - على رسول الله ﷺ ، فعرف استئذان خديجة ، فارتاع لذلك فقال : اللهم هالة . قالت : فغرت فقلت : ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر ، قد أبدلك الله خيراً منها<sup>(٦)</sup> »

- وعن عائشة رضى الله عنها ترفعه إلى النبي ﷺ « آمنت لي إذ كفر لي الناس ، وصدقني إذ كذبني الناس ، وواستني بماها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء<sup>(٧)</sup> »

- وعن عائشة عند الطبراني : « وكان إذا ذكر خديجة لم يسأم من ثناء عليها واستغفار لها<sup>(٨)</sup> »

- ومما يدل على وفائه لخديجة رضى الله عنها ما رواه بن اسحاق بسنده عن عائشة رضى الله عنها قالت : ( لما بعث أهل مكة في فداء اسراهم بعثت

(٣) خلأئل : صواحب

(٤) البخارى فى كتاب مناقب الأنصار رقم « ٣٨١٦ »

(٥) البخارى كتاب مناقب الأنصار « ٣٨١٨ »

(٦) البخارى كتاب مناقب الأنصار رقم « ٣٨٢١ »

(٧) قال الحافظ حجر فى الفتح ج٢/١٣٧ : ( أخرجه أحمد عن مسروق عن عائشة . )

(٨) المصدر السابق .

زينب بنت رسول الله ﷺ في فداء أئى العاص زوجها - بمال ، وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أئى العاص حين بنى بها . قالت : فلما رآها رسول الله ﷺ رقى لها رقة شديدة وقال : « إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذى لها فافعلوا » قالوا نعم يارسول الله ، فأطلقوه وردوا عليها الذى لها . (٩)

هذا الموقف يهز مشاعر كل انسان فكيف بمشاعر الرسول ﷺ ؟ وما فعلته زينب نحو زوجها يدل على وفائها وإنها ذرية بعضها من بعض .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله عن خديجة : ( هى أول من تزوجها ﷺ وهى بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى ابن قصى . تجتمع مع النبى ﷺ فى قصى وهى من أقرب نسائه إليه فى النسب .. وتزوجها سنة خمس وعشرين (١٠) من مولده فى قول الجمهور . ) (١١)

وقال فى موضع آخر : ( ومما كافأ النبى ﷺ به خديجة فى الدنيا أنه لم يتزوج فى حياتها غيرها فروى مسلم عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : « لم يتزوج النبى ﷺ على خديجة حتى ماتت ، وهذا مما لا اختلاف فيه بين أهل العلم بالاخبار ، وفيه دليل على عظم قدرها عنده وعلى مزيد فضلها ، لأنها أغنته عن غيرها واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين . لأنه ﷺ عاش بعد أن تزوجها ثمانية وثلاثين عاماً انفردت خديجة منها بخمسة وعشرين عاماً وهى نحو الثلاثين من المجموع ، ومع طول المدة فصان قلبها فيها من الغيرة ومن نكد الضرائر الذى ربما حصل له هو منه ما

( ٩ ) السيرة النبوية لابن كثير ج٢/٤٨٤

( ١٠ ) وكان عمرها إذ ذلك أربعين وقيل خمساً وأربعين سنة

( ١١ ) المصدر السابق الفتح ج١/١٣٤

يشوش عليه بذلك ، وهي فضيلة لم يشاركها فيها غيرها . ومما اختصت به  
سبقها نساء هذه الأمة إلى الإيمان ، فست بذلك لك من آمنت بعدها ،  
فيكون لها مثل أجرهن ....

وقال النووي : في هذه الأحاديث دلالة لحسن العهد وحفظ الود ،  
ورعاية حرمة الصاحب والمعاشر ، حياً وميتاً ، وإكرام معارف ذلك  
الصاحب .<sup>(١٢)</sup>

---

---

(١٢) المصدر السابق ص ١٣٧ - ١٣٨



(٢) وفاؤه ﷺ لأبي العاصي<sup>(١)</sup> بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله ﷺ ورضي الله عنها .

قال ابن اسحاق : فكان ممن سمى لنا ممن من عليه رسول الله ﷺ من الأسارى - أسرى بدر - بغير فداء من بنى أمية : أبو العاصي ابن الربيع ... قال ابن اسحاق ، وقد كان رسول الله ﷺ قد أخذ عليه أن يخلى سبيل زينب - وكان مانعها من الهجرة بمكة - يعنى أن تهاجر إلى المدينة ، فوفى أبو العاص بذلك .

وكان سبب عفو رسول الله ﷺ عن أبي العاص بن الربيع وفاء له لأنه لم يطلق زوجته زينب عندما أسلمت مع أبيها كما فعل أبناء أبي لهب : عتبة وكانت تحت رقية ، وعتية وكانت تحت أم كلثوم ، بأمر أبيهما وأمهما حينما نزلت فيهما سورة المسد لكي ينشغل الرسول ﷺ بأمر بناته عن دعوته خاب فآلهم .

قال السهيلي ( وكانت رقية بنت رسول الله ﷺ تحت عتبة بن أبي لهب ، وأم كلثوم تحت عتية فطلقاها بعزم أبيهما عليهما وأمهما حين نزلت ﴿تَبَّتْ يُدَا أَيْ هَب﴾ فأما عتية فدعا عليه النبي ﷺ أن يسلط الله عليه كلبا من كلابه فافترسه الأسد من بين أصحابه ، وهم نيام حوله ، وأما عتبة ومعتب أبناء أبي لهب فأسلما ولهما عقب .<sup>(٢)</sup> )

قال ابن اسحاق : ولما رجع أبو العاص إلى مكة وقد خلى سبيله .... بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ورجلاً من الأنصار مكانه فقال : كونا بيطن يا جع حتى تمر بكما زينب فتصحبها فتأثاني بها ، فخرجا مكانهما وذلك بعد بدر بشهر أو شيعه<sup>(٣)</sup> . قال ابن اسحاق : فتجهزت ، فلما فرغت

(١) أمه هالة بنت خويلد فهو ابن خالة زينب رضي الله عنها .

(٢) الروض الأنف للسهيل ج ٣/ ٦٨

(٣) شيعه : قريب منه

من جهازها قدّم إليها أخو زوجها كنانة بن الربيع بعيراً فركبته وأخذ قوسه وكناته ، ثم خرج بها نهراً يقود بها وهي في هودج لها ، وتحدث بذلك رجال من قريش ، فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذى طوى ، وكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى الفهرى فروعها هبار بالرمح وهي في الهودج وكانت حاملاً فيما يزعمون فطرحته ، وبرك حموها كنانة أو نثر كنانته ثم قال : والله لا يدنو منى رجل إلّا وضعت فيه سهماً فتكرر<sup>(٤)</sup> الناس عنه .<sup>(٥)</sup>

وأقى أبو سفيان في جلة من قريش وطلب من كنانة أن يرجع بها حتى إذا هدأت الأصوات وتحدث الناس أن قد ردناها فسلّها سراً وألحقها بأبيها ففعل . ثم قيل قامت ليالى في مكة حتى إذا هدأت الأصوات خرج بها ليلاً حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه فقدم بها ليلاً على رسول الله ﷺ . وقد ذكر ابن اسحاق أن أبا العاصي أقام بمكة على كفره واستمرت زينب عند أبيها بالمدينة حتى إذا كان قبيل الفتح ذهب إلى الشام في تجارة له فلما قفل من الشام أسر المسلمون بضاعته وهرب منهم ودخل المدينة واستجار بزينب بنت رسول الله ﷺ زوجته فعندما أخبرت أباها بذلك أمر برد بضاعته إليه وقيل جوار هالة وقال لها أى بنية أكرمى مثواه ولا يخلصن إليك فإنك لا تحلين له . »

ثم بعد أن أخذ بضاعته رجع إلى مكة فأعطى كل إنسان ما كان له ثم قال : يامعشر قريش ، هل بقى لأحد منكم عندى مال لم يأخذه ؟ قالوا : لا فجزاك الله خيراً فقد وجدناك وفياً كريماً . قال : فإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . ثم خرج حتى قدم على رسول الله ﷺ فرد عليه

(٤) تكرر : تراجع

(٥) السيرة النبوية لابن كثير ج ٢/ ٥١٦ - ٥١٧

رسول الله ﷺ زينب على النكاح الأول ولم يحدث شيئاً .<sup>(٦)</sup>  
 (٣) وفأوه ﷺ للأنصار برجوعه واقامته معهم بعد أن فتح على يديه مكة المكرمة .

روى الإمام مسلم في صحيحه<sup>(٧)</sup> بسنده إلى أنى هريرة رضى الله عنه وهو يحكى ما حدث يوم فتح مكة فقال : ( .... قال فجاء أبو سفيان فقال يا رسول الله أبيضت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم ، ثم قال : من دخل دار أنى سفيان فهو آمن . فقالت الأنصار بعضهم لبعض أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته . قال أبو هريرة : وجاء الوحي ، وكان إذا جاء الوحي لا يخفى علينا فإذا جاء فليس أحد يرفع طرفه إلى رسول الله ﷺ حتى ينقضى الوحي . فلما انقضى الوحي قال رسول الله ﷺ : يا معشر الأنصار قالوا لبيك يا رسول الله قال : قلت أما الرجل فأدركته رغبة في قرابته ؟ قالوا : قد كان ذلك ، قال : كلا ، إني عبد الله ورسوله ، هاجرت إلى الله وإليكم . واخفيا محياكم والممات مماتكم فأقبلوا إليه يكون ويقولون : والله ما قلنا الذى قلنا إلا بالله ورسوله . فقال رسول الله ﷺ : إن الله ورسوله يصدقانكم ، ويعذرانكم ، قال : فأقبل الناس إلى دار أنى سفيان وأغلق الناس أبوابهم ... » الحديث .

قال الإمام النووي معلقاً على الحديث السابق : ( معنى هذه الجملة أنهم رأوا رأفة النبي ﷺ بأهل مكة وكف القتل عنهم فظنوا أنه يرجع إلى سكنى مكة والمقام فيها دائماً ويرحل عنهم ويهجر المدينة فشق ذلك عليهم . )<sup>(٨)</sup>  
 (٤) وعن أنى الحُمسَاء قال : ( بايعت النبي ﷺ ببيع قبل أن يبعث

(٦) انظر السيرة النبوية لابن كثير ج ٢/٥١٦ - ٥٢٣

(٧) في كتاب الجهاد والسير باب فتح مكة

(٨) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٢٨/١٢٨

وبقيت له بقية فوعدته أن آتية بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث ، فجئت فإذا هو في مكانه . فقال : يافتي لقد شققت عليّ أنا ههنا منذ ثلاث انتظرك .<sup>(٩)</sup>

(٥) ومن وفائه ﷺ حرصه على هداية عمه أبي طالب .  
عن سعيد ابن المسيب عن أبيه « أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل - فقال . أى عم ، قل لا إله إلا الله كلمة أحاجُ لك بها عند الله . فقال أبو جهل وعبد الله ابن أمية : يا أبا طالب ، ترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزلوا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به . على ملة عبد المطلب . فقال النبي ﷺ : لاستغفر لك ما لم أئنه عنه . فنزلت ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قرى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ﴾<sup>(١٠)</sup> ونزلت : ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾<sup>(١١)</sup> و<sup>(١٢)</sup> .

وعن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه « قال للنبي ﷺ ما أغنيت عن عمك ، فإنه كان يحوطك ويغضب لك ، قال : هو في ضحضاح من نار ، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار »<sup>(١٣)</sup> .

(٦) ومن وفائه ﷺ صلاته على النجاشي  
عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال النبي ﷺ « قد توفى اليوم رجل صالح من الحبش ، فهلّم فصلوا عليه . قال فصفنا ، فصلى النبي ﷺ ونحن صفوف . »<sup>(١٤)</sup>

(٧) ومن وفائه دعاؤه لخادمه أنس بكثرة الولد والمال وطول العمر

(٩) الشفا ج ١ / ١٢٦ (١٠) التوبة : ١١٣ (١١) القصص : ٥٦

(١٢) البخارى فى كتاب مناقب الأنصار رقم « ٣٨٨٤٠ »

(١٣) البخارى فى مناقب الأنصار رقم « ٣٨٨٣ »

(١٤) البخارى فى الجنائز « ١٣٢٠ »

عن أنس رضى الله عنه قال : قالت أمى : يا رسول الله ، خادمك أنس أدع الله له . قال : «اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته .»<sup>(١٥)</sup>

قال الحافظ ابن حجر : ( وفى الأدب المفرد من وجه آخر عن أنس قال : قالت أم سليم - وهى أم أنس - خويدمك ألا تدعو له ؟ فقال : اللهم أكثر ماله وولده وأطل حياته وأغفر له فأما كثرة ولد أنس وماله فوقع عند مسلم فى آخر هذا الحديث من طريق اسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس . قال أنس فوالله إن مالى لكثير ، وإن ولدى وولد ولدى ليتعادون على نحو المائة اليوم » وتقدم فى حديث الطاعون شهادة لكل مسلم فى كتاب الطب قول أنس : « أخبرتنى ابنتى أمينة أنه دفن من صلبى إلى يوم مقدم الحجاج البصرة مائة وعشرون » .

وقال النووى فى ترجمته : كان أكثر الصحابة أولاداً وقال ابن قتيبة فى المعارف كان بالبصرة ثلاثة ما ماتوا حتى رأى كل واحد منهم من ولده مائة ذكر لصلبه : أبو بكرة وأنس وخليفة بن بد . وأخرج الترمذى وكان له بستان يأقى فى كل سنة الفاكهة مرتين وكان فيه ريحان يجىء منه ريح المسك ورجاله ثقات .<sup>(١٦)</sup>

### مواقف فى التواضع ولين الجانب :

(١) من تواضعه ﷺ اختياره أن يكون عبداً رسولاً من أن يكون مَلِكاً رسولاً كما كان يوسف وداود وسليمان عليهم السلام . قال القاضي عياض : ( أما تواضعه ﷺ على منصبه ورفع رتبته فكان أشد الناس تواضعاً وأعدمهم كبراً وحسبك أنه خير بين أن يكون نبياً مَلِكاً أو نبياً عبداً . فقال له اسرافيل عند ذلك : فإن الله قد أعطاك بما تواضعت له إنك سيد ولد آدم يوم القيامة

(١٥) البخارى فى الدعوات رقم « ٦٣٤٤ »

(١٦) الفتح ج ١١ / ١٤٥

وأول من تنشق الأرض عنه وأول شافع .<sup>(١)</sup>

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : يا عائشة لو شئت لسارت معي جبال الذهب ، جاءني ملك إن حجرتي<sup>(٢)</sup> لتساوي الكعبة فقال : ( إن ربك يقرأ عليك السلام ، ويقول : إن شئت نبياً عبداً وإن شئت نبياً ملكاً . فنظرت إلى جبريل عليه السلام ، فأشار إلي أن ضع نفسك ، فقلت نبياً عبداً ، قالت : فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك لا يأكل متكئاً ، يقول : آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد »<sup>(٣)</sup>

ويقوى هذا الحديث ما روى مرسلأ عن محمد بن عمير بن عطار بن حاجب أن النبي ﷺ كان في ملأ من أصحابه فأتاه جبريل عليه السلام .... فأوحى الله إليه أن نبياً عبداً ، نبياً ملكاً وإلى الجنة ما أنت ، فأومى إلى جبريل وهو مضجع بل نبياً عبداً .<sup>(٤)</sup>

(٢) تواضعه في بيته :

عن هشام بن عروة عن أبيه قال : « قلت لعائشة : ما كان رسول الله ﷺ يصنع في بيته ؟ قالت : يخيط ثوبه ، ويخصف نعله ، ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم »<sup>(٥)</sup> وفي رواية بلفظ : ( يخصف نعله ، ويخيط ثوبه ، ويرقع دلوه ، وفي رواية : « ما كان إلا بشراً من البشر ، كان يفلى ثوبه ، ويحلب شاته ، ويخدم نفسه » وفي رواية لابن سعد : « كان ألين الناس ، وأكرم

(١) الشفا ج ١/ ١٣٠

(٢) حُجرة : قال في المصباح المنير مادة حجل ج ١/ ١٢٢ : ( حجرة الأزار مَعْقُودُهُ ، وحجرة السراويل : مجمع شدة والجمع حُجَز مثل غرفة وغرف . )

(٣) قال محقق شرح السنة ج ١٣/ ٢٤٨ : حديث صحيح هو في أخلاق النبي ص ٢١٣ وذكره الهيثمي في المجمع ج ٩/ ١٩ وقال رواه أبو يعلى وأسناده حسن .

(٤) قال في شرح السنة ج ٣/ ٢٤٧ . مرسل ورواية هذا ترجم له ابن أبي حاتم في المجرح والتعديل فلم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً المصدر السابق الهامش .

(٥) قال الحافظ في الفتح ج ١٠/ ٤٦١ : ( أخرجه أحمد وابن سعد وصححه ابن حبان

الناس ، وكان رجلاً من رجالكم ، إلا أنه كان بساماً <sup>(٦)</sup> . وقال ابن بطال المالكي : من أخلاق الأنبياء التواضع ، والبعد عن التنعيم ، وامتهان النفس ليستن بهم ولكلا يخلدوا إلى الرفاهية المذمومة . وقد أشار إلى ذمها بقوله ﴿ ذرني والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلاً ﴾ <sup>(٧)</sup>

ما أشد حاجة المسلمين اليوم للاقتداء برسول الله ﷺ في كل الأمور لاسيما في عشرتهم لنسائهم وأهلهم وفي تواضعهم ولين جانبهم لم يقولون . فكم من رجل اليوم يعين أهله أو يحرك ساكناً في المنزل ؟ بل الكثير من الرجال ليس لهم عمل في البيوت إلا إصدار الأوامر والتعليمات وإذا طلب منه أن يقوم بمساعدة زوجته وأهله استكف واستكبر استكباراً شديداً .

(٣) ومن تواضعه ﷺ ما حكاه أنس رضي الله عنه قال « كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتطلق به حيث شاءت » <sup>(٨)</sup>  
(٤) ومن تواضعه ما حكاه أنس كذلك قال : « لم يأكل النبي ﷺ على خِوانٍ حتى مات ، وما أكل خبزاً مرققاً حتى مات » <sup>(٩)</sup> والخوان ما يؤكل عليه مغرب .

(٥) وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله ﷺ متكئاً عصاً فقمنا له فقال : لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضاً .  
(٦) وكذلك من مواقفه في التواضع نبيه أن يطرأ أو يمدح بما هو أهل له فقال : « لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ، إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله »

(٦) انظر الفتح ج ١٠ / ٤٦١

(٧) المصدر السابق

(٨) البخاري في كتاب الأدب باب الكبر رقم « ٦٠٧٢ »

(٩) البخاري في كتاب الرقاق باب فضل الفقر رقم « ٦٤٥٠ »

(٧) ومن تواضعه نبيه تقبيل يده وحمله متاعه بنفسه عن أبن هريرة رضى الله عنه قال دخلت السوق مع النبي ﷺ فاشترى سراويل وقال للوزان «زن وأرجع وذكر القصة قال : فوثب إلى يد النبي ﷺ يقبلها فجذب يده وقال : هذا تفعله الأعاجم بملوكها وأنا لست بملك وإنما أنا رجل منكم .» ثم أخذ السراويل فذهبت لأحمله فقال : «صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله» .

(٨) ومن تواضعه ما حكاها أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ « أنه كان يعود المريض ويتبع الجنائزة ، ويجب دعوة المملوك ويركب الحمار ، لقد رأيته يوم خير على حمار خطامة ليف » (١٠) .

(٩) ومن تواضعه كذلك ما حكاها عنه خادمه أنس رضى الله عنه « أن امرأة كان في عقلها شيء . فقالت : يا رسول الله إن لى إليك حاجة . فقال : «يا أم فلان انظري أى السكك شئت حتى أقضى لك حاجتك» فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها » (١١) .

(١٠) ومن تواضعه ﷺ رعيه للغنم بمكة وفي بنى سعد مع أخيه من الرضاعة :

قال السهيلي نقلاً عن ابن اسحاق : ( وذكر قول النبي ﷺ : « ما من نبي إلا وقد رعى الغنم . قيل : وأنت يا رسول الله ؟ قال : وأنا » وإنما أراد ابن اسحاق بهذا الحديث رعايته الغنم في بنى سعد مع أخيه من الرضاعة . وقد ثبت في الصحيح - البخارى - أنه رعاها بمكة أيضاً على قراريط لأهل

(١٠) قال محقق شرح السنة ج ١٣/ ٢٤١ : أخرجه الترمذى في الشمائل ص ٣٢٥ ، والجامع رقم « ١٠١٧ » في الجائز وأبو الشيخ في أخلاق النبي ص ٦٢ وابن ماجه رقم « ٤١٧٨ » في الزهد ، باب البراءة من الكبر والتواضع وسنده ضعيف لضعف مسلم الأعور وقال الترمذى : هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث مسلم الأعور .

(١١) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل باب قرب النبي ﷺ من الناس وشكهم به رقم « ٢٣٢٦ » .



مكة . ذكره البخارى عنه أيضاً أنه قال . ما هممت بشيء من أمر الجاهلية إلا مرتين ، وروى أن إحدى المرتين كان في غنم يرعاها وهو غلام من قريش فقال لصاحبه : أكفنى أمر الغنم حتى آتى مكة ، وكان بها عرس فيها هو وزمر فلما دنا من الدار ليحضر ذلك ألقى عليه النوم ، فنام حتى ضربته الشمس عصمة من الله له . وفي المرة الأخيرة قال لصاحبه مثل ذلك ، وألقى عليه النوم فيها ، كما ألقى في المرة الأولى . (١٢)

(١١) ومن تواضعه ﷺ ما حكاه أهل السير : كان في بعض أسفاره ، فأمر بإصلاح شاة فقال رجل على ذبحها ، وقال آخر : على سلقها ، وقال آخر على طبخها . فقال ﷺ وعلى جمع الحطب فقالوا : نحن نكفيك قال : قد علمت أنكم تكفوني ولكنى أكره أن أتميز عليكم فإن الله يكره من عبده أن يراه متميزاً بين أصحابه وقام وجمع الحطب . (١٣)

(١٢) ومن تواضعه كذلك ما ثبت عنه أنه لم يكن له بواباً ولا حاجباً ياليت المسلمون يوعون هذه المواقف ويتخلقون بها ويقتدون بهدى سيد البشر فكم من حاجة وحاجة أغلقت دونها أبواب الحكام وحيل بين أصحابها وبين الوصول إلى أصحاب الحل والعقد من الحكام .

— ثبت في الصحيح أن أنس بن مالك رضى الله عنه قال لأمرأة من أهله : تعرفين فلانة ؟ قالت : نعم ، قال : فإن النبي ﷺ مرّ بها وهى تبكى عند قبر ، فقال : اتقى الله واصبرى ، فقالت : إليك عنى فإنك خلوت (١٤) من مصيبتى ، قال : فجاوزها ومضى . فمرّ بها رجل (١٥) فقال . ما قال لك رسول الله ﷺ ؟ قالت : ما عرفته ، قال إنه رسول الله . قال : فجاءت إلى بابه فلم تجد عليه بواباً فقالت يارسول الله والله ما عرفتك ، فقال النبي

(١٢) الروض الأنف للسهيل ج١/ ١٩٢

(١٣) خلاصة السير ص ٢٢

(١٤) لا تعلم ما أصابنى

(١٥) الفضل بن عباس وورد هنا أن الرجل أنس - انظر الفتح ج١٣/ ١٣٢

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إن الصبر عند أول صدمة .<sup>(١٦)</sup>

— وعن أنى مريم الأسدى أنه قال لمعاوية رضى الله عنهما : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : من ولّاه الله من أمر الناس شيئاً فاحتجب عن حاجتهم احتجب الله عن حاجته يوم القيامة »<sup>(١٧)</sup>

قال الحافظ حجر رحمه الله : ( قال المهلب : لم يكن للنبي ﷺ بواب راتب يعنى فلا يرد ما تقدم فى المناقب من حديث أنى موسى أنه كان بواباً للنبي ﷺ لما جلس على القف . قال : فالجمع بينهما أنه إذا لم يكن شغل من أهله ولا انفراد لشيء من أمره أنه كان يرفع حجابيه بينه وبين الناس ويبرز لطالب الحاجة ... وقد اختلف فى مشروعيته الحجاب للحاكم فقال الشافعى وجماعة : يتبقى للحاكم أن لا يتخذ حاجب وذهب آخرون إلى جوازه ، وحمل الأول على زمن سكون الناس واجتماعهم على الخير وطوعيتهم للحاكم . وقال آخرون : بل يستحب ذلك حينئذ ليرتب الخصوم ، ويمنع المستطيل ويدفع الشرير . ونقل ابن التين عن الداودى قال : الذى أحدثه بعض القضاة من شدة الحجاب وإدخال بطائق الخصوم لم يكن من فعل السلف . انتهى فأما اتخاذ الحاجب فقد ثبت فى قصة عمر فى منازعة العباس وعلى أنه كان له حاجب يقال له : يرفا ... ومنهم من قيد جوازه بغير وقت جلوسه للناس ليفصل الأحكام<sup>(١٨)</sup> قلت : ليس فى جواز اتخاذ الحاجب للحكام والقضاة منازعة لتنظيم الأمور ولحفظ الأمن ولكن لا ينبغى أن يحول هؤلاء الحجة والحراس من وصول أصحاب الحاجات والمظالم لأولئك الحكام وغيرهم ومن احتجب عن حاجة رعيته دخل فى الوعيد السابق وهو أن يحتجب الله عن حاجته يوم القيامة ، ومن احتجب الله عن حاجته يوم

(١٦) البخارى فى كتاب باب ما ذكر أن النبى ﷺ لم يكن له بواب رقم « ٧١٥٤ »

(١٧) قال الحافظ بن حجر فى الفتح ج ١٣/ ١٣٣ : ( أخرجه أبو داود والترمذى بسند جيد )

(١٨) الفتح ج ١٣/ ١٣٢ - ١٣٣

القيامة فقد خاب وخسر .

### مواقف في الرفق :

لقد كان ﷺ أرفق الخلق بالخلق وكيف لا يكون كذلك وهو القائل :

— إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله<sup>(١)</sup>

— إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف

وما لا يعطي على سواه<sup>(٢)</sup>

— إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه

— وعن أبي الدرداء «من أعطى حظه من الرفق أعطى حظه من الخير

كله» .

### ومن مواقفه في الرفق ما يأتي :

(١) أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت : دخل رهط من

اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا : السام<sup>(٣)</sup> عليكم . قالت عائشة ففهمتها

فقلت : وعليكم السام واللعنة . قالت : فقال رسول الله ﷺ ، مهلاً

يا عائشة ، إن الله يحب الرفق في الأمر كله . فقلت : يا رسول الله ، أو لم

تسمع ما قالوا ؟ قال رسول الله ﷺ : قد قلت وعليكم<sup>(٤)</sup> .

(٢) ومن رفقہ برعيته ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه

قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : هلكتُ . فقال : ماشانك ؟ قال :

وقعت على امرأتى في رمضان ، قال : تستطيع تعتق رقبة ؟ قال : لا . قال :

فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال : لا . قال : فهل تستطيع أن

تطعم ستين مسكيناً ؟ قال : لا . قال اجلس . فجلس ، فأق النبي ﷺ

(١) متفق عليه مسلم رقم « ٢١٦٥ » والبخاري في الأدب رقم « ٦٠٢٤ »

(٢) رواه مسلم رقم « ٢٥٩٣ »

(٣) السام : يعنى الموت

(٤) البخاري في الأدب باب الرفق في الأمر كله رقم « ٦٠٢٤ »

بَعَرَق<sup>(٥)</sup> فيه تمر والعرق الممثل الضخم . قال : خذ هذا فتصدق به ، قال  
أعلى أفقر منا ؟ فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه ، قال : أطعمه  
عيالك<sup>(٦)</sup> وفي رواية قال : « والذي بعثك بالحق ما بين أهل بيت أفقر منا أو  
كما قال .

(٣) ومن مواقفه في الحياء ما روته عائشة رضي الله عنها : قالت عائشة  
صنع النبي ﷺ شيئاً فرخص فيه ، فتنزه عنه قوم . فبلغ ذلك النبي ﷺ  
فخطب فحمد الله : « ما بال أقوام يتزهون عن الشيء أصنعه ، فوالله إني  
لأعلمهم بالله وأشدهم خشية<sup>(٧)</sup> »

قال ابن بطال المالكي رحمه الله : ( كان النبي ﷺ رفيقاً بأمتة فلذلك  
خفف عنهم العتاب ، لأنهم فعلوا ما يجوز لهم من الأخذ بالشدة ، ولو كان  
حراماً لأمرهم بالرجوع إلى فعله . )<sup>(٨)</sup>

وقال الحافظ ابن حجر : ( وفي الحديث الحث على الاقتداء بالنبي  
ﷺ ، ذم التعمق والتنزه عن المباح ، وحسن العشرة عند الموعظة ،  
والإنكار والتلطف في ذلك )<sup>(٩)</sup>

### مواقف في حسن الخلق :

كان ﷺ خلقه القرآن ولهذا كان أكمل الناس خلقاً .

(١) من حسن خلقه ما عاب طعاماً قط إن اشتهاه أكله وإلا تركه عن أبي  
هريرة رضي الله عنه قال : ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط ، إن اشتهاه

(٥) البخارى في كفارات اليمين رقم « ٦٧٠٩ »

(٦) البخارى رقم « ٦٧١٠ » في كفارات اليمين

(٧) صحيح البخارى كتاب الأدب يامن لم يواجه الناس بالعتاب رقم « ٦١٠١ »

(٨) الفتح ج١/ ٥١٣

(٩) المصدر السابق ص ٥١٤

أكله ، وإن كرهه تركه<sup>(١)</sup>

(٢) ومن حسن خلقه ﷺ أنه لم يكتف بالسكوت عن عيب الطعام بل يمدحه .

فمن جابر رضى الله عنه أن النبي ﷺ سأل أهله الأذم<sup>(٣)</sup> فقالوا : ما عندنا إلا خل ، فدعا به ، فجعل يأكل ويقول : «نعم الأذم الخل ، نعم الأذم الخل»<sup>(٤)</sup>

ما أشد حاجة المسلمين اليوم للتخلق بأخلاق رسول الله ﷺ في هذه الناحية وفي غيرها . فكم تعاني الأمهات وربات البيوت من أولادهن وبناتهن في هذه الناحية من عيب الطعام والتضجر والتزمر من تكراره ولو كان من أجود أصناف الأطعمة وأحسنها .

فأى أدب هذا وأى خلق أن يمدح المرء ادم مثل الخل سوى خلق النبوة ؟ !!!

(٣) ومن حسن خلقه ﷺ مداراته لبعض الناس اتقاء شره وفحشه . عن عروة بن الزبير رضى الله عنهما أن عائشة أخبرته أنه استأذن على النبي ﷺ رجل فقال : ائذنوا له ، فبئس ابن العشيرة - أو بئس أخو العشيرة - فلما دخل الان له الكلام . فقلت يارسول الله قلت ما قلت ، ثم ألفت له في القول . فقال : أى عائشة إن شر الناس منزلة عند الله من تركه الناس - أو ودعه الناس اتقاء فحشه<sup>(٥)</sup> ويذكر عن أى الدرداء « إنا لنكثير في وجوه أقوام وقلوبنا تلعنهم<sup>(٥)</sup> »

(١) متفق عليه مسلم رقم « ٢٠٦٤ » وأبو داود رقم « ٣٧٦٣ » والترمذى رقم « ٢٠٢٣ »

(٢) مفرد كإدام وهو مايؤدم به مائعا أو جامدا .

(٣) مسلم رقم « ٢٠٥٢ » وأبو داود رقم « ٣٨٢٠ » والترمذى « ١٨٤٠ »

(٤) الكشر : أوله ظهور الأسنان وأكثر ما يطلق عند الضحك - الفتح ج ١٠/ ٥٢٨

(٥) البخارى تعليقا في كتاب الأدب باب المداراة مع الناس الفتح ج ١٠/ ٥٢٧ وقال الحافظ هذا الأثر وصله ابن أبى الدنيا وإبراهيم الحرقى في غريب الحديث .

يخلط كثير من الناس بين المداينة والمدارة ويعتقد أنها شيء واحد مما يجعل البعض يشكك في هذا الحديث الصحيح الثابت وذلك لجهلهم في عدم التفريق بين المداينة والمدارة من ناحية وتمشياً مع منهجهم الفاسد الباطل من جعل العقل البشرى حاكماً على النصوص الصحيحة الصريحة وليس هناك من علاقة بين المداينة والمدارة ، بل المدارة علامة من علامات حسن الخلق والحياء بينما نجد أن المداينين ينافق ولا ينكر على من يداينهم شيئاً .

قال الحافظ بن حجر رحمه الله : ( قال ابن بطال المدارة من أخلاق المؤمنين وهي خفض الجناح للناس ولين الكلمة وترك الأغلاظ لهم في القول وذلك من أقوى أسباب الألفة . وظن بعضهم أن المدارة هي المداينة فغلط ، لأن المدارة مندوب إليها والمداينة محرمة ، والفرق أن المداينة من الدهان ، وهو الذي يظهر على الشيء ويستر باطنه ، وفسرها العلماء بأنها معاشرة الفاسق ، وإظهار الرضا بما هو فيه ، من غير انكار عليه . والمدارة هي الرفق بالجاهل في التعليم وبالفاسق في النهي عن فعله ، وترك الإغلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه . والإنكار عليه يلطف القول والفعل ولا سيما إذا احتيج إلى تأليفه ونحو ذلك . )<sup>(٦)</sup>

(٤) ومن حسن خلقه ﷺ ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال : أهدت أم حُفَيد - خالة ابن عباس - إلى النبي ﷺ أقطاً وسمناً وأصنباً . فأكل النبي ﷺ من الإقط والسمن وترك الاضْبَّ تقدراً قال ابن عباس : فأكل على مائدة رسول الله ﷺ<sup>(٧)</sup> ولو كان حراماً ما أكل على مائدة رسول

(٦) الفتح ج١/٥٢٨ - ٥٢٩

(٧) البخارى في أهبة رقم « ٢٥٧٥ »

الله ﷺ والأضرب : جمع ضب ، والمراد به ضب الخلاء وهو اليربوع « الورك » .

مواقف في اجتهاده ﷺ في عبادته لربه :

قيامه حتى تتورم قدماه وقد غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر .  
كان عبداً شكوراً وبالشكر تدوم النعم وتزيد قال تعالى : ﴿ ولئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد ﴾ <sup>(١)</sup>

— عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال : إن كان النبي ﷺ يقوم - أو يصلي - حتى يَرم قدماه - أو ساقاه - فيقال له . فيقول : أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ <sup>(٢)</sup>

وقالت عائشة رضى الله عنها : كان يقوم حتى تتفطر قدماه . والفُطُور الشقوق . انظر انشقت . <sup>(٣)</sup>

— عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فلم يزل فائماً حتى هممت بأمر سوء . قلنا ما هممت ؟ قال : هممت أن أجلس وأدعه . <sup>(٤)</sup>

— وعن حذيفة رضى الله عنه قال : صليت مع النبي ﷺ ليلة فافتتح البقرة ، فقلت : يركع عند المائة . قال ثم مضى فقلت يصلى بها في ركعة فمضى فقلت : يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها ، يقرأ مترسلاً ، إذا مرَّ بآية فيها تسبيح سبح ، وإذا مرَّ بسؤال سأل ، وإذا مرَّ بتعوذ تعوَّذ ، ثم ركع فجعل يقول سبحان ربي العظيم ، فكان ركوعه نحواً

(١) إبراهيم :

(٢) البخارى في التهجد باب قيام النبي ﷺ الليل رقم « ١١٣٠ »

(٣) البخارى تعليقاً في كتاب التهجد باب قيام النبي ﷺ الليل الفتح ج ٣/ ٧٤

(٤) متفق عليه واللفظ لمسلم في كتاب الصلاة باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل وفي البخارى كتاب الصلاة باب طول القيام في صلاة الليل .

من قيامه ، ثم قال سمع الله لمن حمده ، ثم قام طويلاً قريباً مما ركع ثم سجد فقال : سبحان ربي الأعلى . فكان سجدة قريباً من قيامه . »<sup>(٥)</sup>

(٢) مواصلته للصيام اليومين والثلاثة .

(٣) تعبده وتحتته في غار حراء الليالي ذوات العدد :

لقد كان ﷺ معصوماً من الضلال والشرك قبل وبعد البعثة ، فقد ثبت عنه ﷺ أنه لم يسجد لصنم قط في الجاهلية . وكان رافضاً لدين قومه وما كان عليه من شركيات ووثنيات ولهذا كان يخلو إلى نفسه ويذهب إلى غار حراء يقضى فيه الليالي ذوات العدد يتفكر في هذا الكون ويتدبر مخلوقات الله التي تدل على بديع صنع الخلق وعظيم تدبيره .

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم . فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح . ثم حُبب إليه الخلاء . وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبّد - الليالي ذوات العدد ، قبل أن ينزع إلى أهله ويتزوّد لذلك . ثم يرجع إلى خديجة فيتزوّد لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك ...<sup>(٦)</sup> الحديث .

خلوته بغار حراء الليالي ذوات العدد وكذلك مكثه في غار ثور عند الهجرة يدلان أيضاً على شجاعته ﷺ وعلى قوته وصبره وثباته . فقد كان تعبده في غار حراء بمثابة إعداده لتحمل أمر هذه الدعوة ومقابلة الصعاب والشدائد ولهذا قال له في أول الأمر : ﴿أنا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً﴾<sup>(٧)</sup>

(٥) مسلم كتاب باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل .  
 (٦) صحيح البخاري كتاب بدء الوحي باب رقم (٣) الحديث رقم (٣)  
 (٧) المزمل : ٥



مواقف في تضرعه ودعائه لربه :

(١) دعاء يوم بدر .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ يوم بدر اللهم أني أنشدك عهدك ووعدك : اللهم إن شئت لم تعبد ، فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبك فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر »<sup>(١)</sup>

(٢) تضرعه يوم يئس من ثقيف :

«اللهم اليك أشكو ضعف قوتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربي ، إلى من تكلني ؟ إلى بعيد يتجهمني ، أم إلى عدو ملكته أمري ؟ إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لي . أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو تحلّ عليّ سخطك ، لك العتبي حتى ترضى ، لا حول ولا قوة إلا بك»<sup>(٢)</sup>

مواقف في زهده وتقلله من الدنيا :

مواقفه في الزهد والتقلل من الدنيا لا تحصى وهو سيد الخلق وقد فتحت عليه الفتوح وقد خيره ربه أن يحول له الجبال ذهباً ولكنه آثر الآخرة على الأولى .

— عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «اللهم اجعل

(١) البخاري في المغازي رقم ٣٩٥٣

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ج ٢/ ١٥٠

رزق آل محمد قوتاً» وفي رواية «كفافاً»<sup>(١)</sup>

— وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : والذي نفس أبي هريرة بيده ماشيع رسول الله ﷺ وأهله ثلاثة أيام تبعاً من خير حنطة حتى فارق الدنيا»<sup>(٢)</sup>

— وعن عائشة رضي الله عنها قالت لعروة ، ابن أختي ، إن كنا لننظر إلى الهلال ثلاثة أهله في شهرين وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ نار فقلت : ما كان يعيشكم ؟ قالت : الأسودان التمر والماء ، إلا أنه كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار كان لهم منائح وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من أبياتهم فيسقيناه»<sup>(٣)</sup>

— وعن عائشة قالت : كان ضجاع<sup>(٤)</sup> النبي ﷺ من ادم حشو ليفاً<sup>(٥)</sup> .

— وعن عائشة كذلك قالت : ما أكل آل محمد ﷺ أكلتين في يوم إلا إحداهما تمر .<sup>(٦)</sup>

— عن قتادة قال كنا نأتي أنس بن مالك وخبازه قائم وقال : كلوا فما أعلم النبي ﷺ رأى رغيفاً مرققاً حتى لحق بالله ولا رأى شاة سميطاً قط<sup>(٧)</sup> أفقر مسلم اليوم يأكل وجبة أو وجبتين في اليوم وها هو سيد الخلق لم يشبع من طعام بر قط ثلاثة أيام متتالية ومع ذلك نجد المسلمين يشكون ولا يشكرون ويقابلون تلك النعم بالمعاصي والصدود عن شرع الله ويرجئون

(١) متفق عليه البخارى فى الرقاق باب كيف كان يعيش النبى رقم « ٦٤٦٠ » ومسلم فى الزهد

(٢) متفق عليه البخارى فى الرقاق باب كيف كان يعيش النبى رقم « ٦٤٥٤ » ومسلم فى الزهد

(٣) البخارى فى الرقاق كيف كان يعيش النبى « ٦٤٥٩ »

(٤) فرش : أى ما يجمع عليه

(٥) متفق عليه البخارى فى الرقاق رقم « ٦٤٥٦ »

(٦) البخارى فى الرقاق رقم « ٦٤٥٥ »

(٧) البخارى فى الرقاق رقم « ٦٤٥٧ »

تطبيقه إلى أن ينزل عليهم المن والسلوى قال تعالى : ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾<sup>(٨)</sup> وقال : ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾ ( وقال موسى : ﴿إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد﴾<sup>(٩)</sup> )

### مواقف في عدم المحاباة والمحسوية :

(١) زجره لأسامة بن زيد عندما شفع للمخدومية

عن عروة بن الزبير رضى الله عنهما : أن امرأة سرت في عهد رسول الله ﷺ في غزوة الفتح ، ففزع قومها إلى أسامة بن زيد يستشفعون . قال عروة : لما كلمه أسامة تلون وجهه (رسول الله ﷺ فقال : أتكلمنى في حد من حدود الله ؟ قال أسامة : استغفر الله لى يارسول الله . فلما كان العشى قام رسول الله ﷺ خطيباً فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال : أما بعد فإنما أهلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد . والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها . ثم أمر رسول الله ﷺ بتلك المرأة فقطعت يدها . فحسنت توبتها بعد ذلك وتزوجت . قالت عائشة فكانت

(٨) الأعراف : آية ٩٦

(٩) إبراهيم : ٨

تأتيني بعد ذلك فارفع حاجتها إلى رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>.  
 لقد وضع الرسول ﷺ في هذه القصة النهي وتحريم الشفاعة في  
 الحدود إذا وصل الأمر للحاكم أو القاضى وبين أن ذلك سبب هلاك الأمم  
 السابقة . وقد حسم أمر الشفاعة في الحدود بقوله «والله لو سرقت فاطمة  
 بنت محمد لقطعت يدها» .

قال الحافظ بن حجر : ( واختلف العلماء في ذلك فقال أبو عمر ابن عبد  
 البر لا أعلم خلافاً أن الشفاعة في ذوى الذنوب حسنة جميلة مالم تبلغ  
 السلطان وأن على السلطان تقيمها إذا بلغته . وذكر الخطاى وغيره عن مالك  
 أنه فرق بين من عرف بأذى الناس ومن لم يعرف ، فقال : لا يشفع للأول  
 مطلقاً سواء بلغ الإمام أم لا ، وأما من لم يعرف بذلك فلا بأس أن يشفع مالم  
 يبلغ الإمام<sup>(٢)</sup> )

لقد ضرب رسول الله ﷺ في هذه القصة موقفاً رائعاً لمن يأتي بعده من  
 حكام وقضاة فما أجدانا بالإقتداء وما أشد حاجة حكامنا إلى أن يجعلوا  
 رسولنا قدوتهم الحسنة في هذه الناحية وفي غيرها من الأمور .  
 فكم حق مسلوب وكم من مال ضائع بسبب تفشى المحسوية والمحاباة  
 بين الحكام والقضاة ؟ !

(٢) ومن مواقفه في عدم المحسوية والمحاباة مارواه أنس بن مالك  
 رضى الله عنه : « أن رجلاً من الأنصار استأذنوا رسول الله ﷺ فقالوا :  
 أئذن لنا فلنترك لابن اختنا<sup>(٣)</sup> عباس فداءه ، قال : والله لا تذكرون منه  
 درهماً<sup>(٤)</sup> »

(١) البخارى في كتاب المغازى رقم « ٣٤٠٤ »

(٢) الفتح ج ١٢ / ٩٥

(٣) وذلك لأن حدة عبد المطلب أنصارية وليس أم العباس - انظر الفتح ج ٧ / ٣٢٢ .

(٤) البخارى في المغازى رقم « ٤٠١٨ »

قال الحافظ بن حجر : ( روى ابن عائد في المغازى من طريق مرسل أن عمر لما ولى وثاق الأسرى شد وثاق العباس ، فسمعه رسول الله ﷺ فلم يأخذه النوم ، فبلغ الأنصار فأطلقوا العباس فكان الأنصار لما فهموا رضا رسول الله ﷺ بفك وثاقه سألوه أن يتركوا له الفداء طلباً لتتمام رضاه فلم : يجهم إلى ذلك وأخرج ابن اسحاق من حديث ابن عباس « أن النبي ﷺ قال : يا عباس اقد نفسك وابن أخويك عقيل بن أبي طالب ونوفل ابن الحارث وحليفك عتبة بن عمرو فإنك ذو مال . قال : إني كنت مسلماً ، ولكن القوم استكروهني . قال : الله أعلم بما تقول ، إن كنت ما تقول حقاً إن الله يجزيك ، ولكن ظاهر أمرك أنك كنت علينا » وذكر موسى بن عقبة أن فداءهم كان أربعين أوقية ذهباً ، وعند أبي نعيم هي الأوائل « بإسناد حسن من حديث ابن عباس « كان فداء كل واحد أربعين أوقية ، فجعل على العباس مائة أوقية وعلى عقيل ثمانين فقال له العباس : أ للقرابة صنعت هذا ؟ قال : فأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى أَنْ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ ﴾ <sup>(٥)</sup>

(٣) ومن مواقفه في عدم المحاباة ما رواه عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما : أن رجلاً من الأنصار خاصم الزبير عند رسول الله ﷺ في شراج <sup>(٦)</sup> الحرة التي يسقون بها النخل . فقال الأنصارى ..... فأبى عليه . فاختصموا عند رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ للزبير : « اسق يا زبير <sup>(٧)</sup> ! ثم أرسل الماء إلى جارك » فغضب الأنصارى فقال : يا رسول الله : أن كان ابن عمتك ؟ فتلون وجه رسول الله ﷺ ثم قال : « يا زبير اسق ثم أحبس الماء

(٥) الفتح ج ٧/ ٣٢٢ - ٣٢٣

(٦) وذلك لأن أرض الزبير كانت أقرب للماء

(٧) البخارى في كتاب الشرب والمسافة باب شرب الأعلى رقم « ٢٣٦٢ » ومسلم في الفضائل رقم

حتى يرجع إلى الجدر» . فقال الزبير والله ! انى لاحسب نزلت هذه الآية في ذلك : «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم»<sup>(٨)</sup> قلت : أمر الرسول ﷺ في أول الأمر أن لا يستوفى حقه كله ولكن عندما أغضبه الأنصارى أمر الزبير أن يأخذ كل حقه وهو أن يروى أرضه ثم يرسل الماء إلى جاره .

قال ابن حجر معلقاً على هذا الحديث : ( فمجموع الطرق دال على أنه أمر الزبير أولاً أن يترك بعض حقه ، وثانياً أن يستوفى جميع حقه . )<sup>(٩)</sup>

### مواقف في التربية والتعليم :

كان المواقف التي ذكرناها هنا لرسول الله ﷺ وغيرها مواقف تربوية . ولكن نحب أن نشير في هذه العجالة إلى مواقف تربوية وتعليمية خاصة من مرني ومعلم الإنسانية الأول محمد ﷺ يحتاجها المربون والمعلمون وتعتبر في الحقيقة من الأسس التربوية التي ينبغي للمسلمين اليوم أن يقتدوا برسول الله ﷺ فيها بدلاً من أن يأخذوا بأسس ونظريات التربية اللادينية من الكفار .

#### (١) التحول بالموعظة مخافة السامة :

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كان النبي ﷺ يتحولنا بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا<sup>(١)</sup> وفي رواية : كان عبد الله — أى ابن مسعود — يذكر الناس في كل خميس ، فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم . قال : أما إنه بمعنى من ذلك أنى أكره أن أملككم وإنى أتحولكم بالموعظة كما كان النبي ﷺ يتحولنا بها مخافة السامة علينا<sup>(٢)</sup>

(٨) النساء آية ٦٥ . (٩) الفتح ج ٥/٣٩ .

(١) البخارى كتاب العلم باب ما كان النبي ﷺ يتحولهم بالموعظة رقم « ٦٨ »

(٢) البخارى كتاب العلم باب ما كان النبي ﷺ يتحولهم بالموعظة رقم « ٧٠ »

قال الحافظ بن حجر : ( ويستفاد من الحديث استحباب ترك المداومة في الجد في العمل الصالح خشية الملل ، وإن كانت المواظبة مطلوبة لكنها على قسمين : إما كل يوم مع عدم التكلف . وإما يوماً بعد يوم فيكون يوم الترك لأجل الراحة ليقبل على الثاني بنشاط واما يوماً في الجمعة<sup>(٣)</sup> ويختلف باختلاف الأحوال والأشخاص ولضابط الحاجة مع مراعاة وجود النشاط ) .<sup>(٤)</sup>

(٢) استنباط المعلومات عن طريق الأسئلة :

عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وأنها مثل المسلم حدثوني ماهي ؟ قال فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله — ابن عمر — فوقع في نفسي أنها النخلة . ثم قالوا : حدثنا ماهي يا رسول الله ؟ قال : هي النخلة» .<sup>(٥)</sup>

(٣) ضرب الأمثلة :

من الوسائل التعليمية التي تقرب المعاني إلى الذهن وقد كان ﷺ كثيراً ما يضرب الأمثال لتقريب المعنى المراد والقرآن كلام الله المبين أكثر من ضرب الأمثال لما فيه من الفائدة ومن تقريب الصورة المرادة .

فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ( مثل مايعتنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً ، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبت الكلاً والعشب الكثير . وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك الماء ولا تنبت كلاً . فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه مابعثى الله به فعلم وعلم ، ومن لا يرفع بذلك رأساً ولم يقبل

(٣) أسبوع .

(٤) الفتح ج١/ ١٦٣

(٥) البخارى في العلم باب طرح الامام المسألة على أصحابه ليختار ما عندهم من العلم رقم « ٦٢ »

هدى الله الذى أرسلت به<sup>(٦)</sup>

(٤) تكرار الكلام حتى يسمع ويفهم عنه  
عن أنس عن النبي ﷺ أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم  
عنه ، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً .  
وقال البخارى : ( باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم منه فقال : « ألا  
وقول الزور فما زال يكررها . وقال ابن عمر . قال النبي ﷺ هل  
بلغت » ؟ ثلاثاً )<sup>(٧)</sup>

قال الحافظ بن حجر : ( قال ابن المنير : نبه البخارى بهذه الترجمة على  
الرد على من كره إعادة الحديث ، وأنكر على الطالب الاستعادة وعده من  
البلادة . قال والحق ، أن هذا يختلف باختلاف القرائح ، فلا عيب على  
المستفيد الذى لا يحفظ من مرة إذا استعاد ، ولا عذر للمفيد إذا لم يعد بل  
الإعادة عليه أكد من الابتداء لأن الشروع ملزم .

قال ابن التين : فيه أن الثلاث غاية مايقع به الاعتذار والبيان<sup>(٨)</sup> قلت :  
روى عن الربيع بن سليمان تلميذ الإمام الشافعى رضى الله عنه أنه قال سألت  
الشافعى مرة فى مسألة أكثر من خمسين مرة فلم يضجر منى حتى استحييت .

(٥) رفع الصوت بالعلم والأقتراب من المتعلمين :

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : تخلف رسول الله ﷺ فى  
سفر سافرناه فأدركنا وقد أرهقنا الصلاة صلاة العصر ونحن نتوضأ ، فجعلنا  
نمسح على أرجلنا فنأدى بأعلى صوته : «ويل للأعقاب من النار» مرتين أو  
ثلاثاً<sup>(٩)</sup> . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أشهد على النبي ﷺ أو قال

(٦) البخارى فى العلم باب فضل من علم وعلم رقم « ٧٩ »

(٧) البخارى تعليقاً كتاب العلم الفتح ج ١/ ١٨٨

(٨) الفتح ج ١/ ١٨٩

(٩) البخارى فى العلم رقم « ٩٦٠ »



عطاء أشهد على ابن عباس أن رسول الله ﷺ - خرج ومعه بلال فظن أنه لم يسمع النساء ، فوعظهن وأمرهن بالصدقة فجعلت المرأة تلقى القرط والخاتم ، وبلال يأخذ في طرف ثوبه .<sup>(١٠)</sup>

(٦) مخاطبة الناس حسب عقولهم وترك العمل مخافة الفتنة

عن ابن الزبير رضى الله عنهما قال : قالت عائشة : قال النبي ﷺ : «لولا قومك حديث عهدهم . قال ابن الزبير - بكفر - لنقضت الكعبة فجعلت لها بايين ، باب يدخل الناس وباب يخرجون » ففعله ابن الزبير .<sup>(١١)</sup>  
قال الحافظ بن حجر : ( وفي الحديث معنى ما ترجم له - أى البخارى باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشد منه لأن قريشاً كانت تعظم الكعبة جداً ، فخشي ﷺ أن يظنوا لأجل قرب عهدهم بالإسلام أنه غير بناءها لينفرد بالفخر عليهم في ذلك ، ويستفاد منه ترك المصلحة لأمن الوقوع في المفسدة ، ومنه ترك إنكار المنكر خشية الوقوع في أنكر منه وأن الإمام يسوس رعيته بما فيه صلاحهم ولو كان مفضولاً مالم يكن محرماً .<sup>(١٢)</sup>

وقال البخارى باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا . وقال على : حدثوا الناس بما يعرفون . أتخبون أن يكذب الله ورسوله .<sup>(١٣)</sup>  
وعن أنس بن مالك قال أن النبي ﷺ ومعاذ رديفة على الرُّحل . قال : يامعاذ بن جبل . قال : لبيك يا رسول الله وسعديك . قال : يامعاذ : قال : لبيك يا رسول الله وسعديك ( ثلاثاً ) قال : ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار . قال :

(١٠) البخارى فى العلم رقم ٩٨

(١١) البخارى فى العلم رقم ١٢٦٠

(١٢) الفتح ج١/٢٢٥

(١٣) البخارى فى العلم تعليقاُ الفتح ج١/٢٢٥

يارسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا؟ قال : إذا يتكلموا . وأخبر بها معاذ عند موته تأمناً . (١٤)

وفي رواية أن النبي ﷺ قال لمعاذ «من لقي الله لا يشرك (١٥) به شيئاً دخل الجنة» قال : «ألا أبشّر الناس؟ قال لا ، إن أخاف أن يتكلموا» (١٦)

(٧) إجابة السائل بأكثر مما سأل مما يفيد :

عن ابن عمر رضى الله عنه عن النبي ﷺ : أن رجلاً سأله : ما يلبس المحرم؟ فقال : لا يلبس القميص ولا العمامة ولا السراويل ولا البرنس ولا ثوباً مسه الورس والزعفران فإن لم يجد الثعلين فليلبس الخفين وليقطعهما حتى يكونا تحت الكعبين (١٧) وكذلك عندما سئل الرسول ﷺ عن الوضوء بماء البحر فقال : «هو الطهور ماؤه الحل ميتته» فأجابهم بأكثر مما يطلبون .

(٨) استنصت الطلاب والحرص على انتباههم وعدم تشاغلهم أثناء الدرس

عن جرير بن عبد الله أن النبي ﷺ قال في حجة الوداع : استنصت الناس . فقال : لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض (١٨)

قال ابن بطال المالكي رحمه الله : فيه أن الإنصات للعلماء لازم للمتعلمين لأن العلماء ورثة الأنبياء .... وقال سفيان الثوري وغيره أول العلم الاستماع ، ثم الإنصات ، ثم الحفظ ، ثم العمل ثم النشر . (١٩)

(٩) رد العلم إلى الله يقول لا أدري :

(١٤) البخارى فى العلم رقم ١٢٨

(١٥) هذا اذا مات تائباً أو كان مؤدياً للفرائض مجتنباً لنهائى

(١٦) البخارى فى العلم رقم ١٢٩

(١٧) البخارى فى العلم رقم ١٣٤

(١٨) البخارى فى العلم رقم ١٢١

(١٩) الفتح ج١/ ٢١٧

كان ﷺ وهو المؤيد بالوحي وهو معلم الإنسانية لا يتحرج أن يقول لا أدري وأن يرد العلم إلى الله عز وجل وهذا بجانب ما فيه من مواقف تربوية يدل على تواضعه الجَمِّ ومن أمثلة ذلك ما يأتي :

— عندما سأله اليهود ، وأرادوا اختبارَه عن الروح وذى القرنين وأصحاب الكهف انتظر حتى نزل عليه الوحي بعد فترة .

— وفي حديث عمر الطويل عندما سأله جبريل عن الساعة فقال .  
ما عنها بأعلم من السائل .

— وعندما سئل عن أحب البقاع إلى الله وأبغضها ؟ قال لا أدري حتى نزل عليه الوحي بأن أحب البقاع إلى الله المساجد وأبغضها الأسواق .

— وقد روى عنه قوله : لا أدري أتبع ملعون أم لا ؟ ولا أدري أعز نبي أم لا ؟

— ما أشد حاجة علمائنا ومفتينا اليوم للاستفادة من هذه المواقف ولتعلموا أن فوق كل ذى علم علم عليم . وأن قول لا أدري يعنى يعدل نصف العلم .

(١٠) ومن مواقفه في التربية العملية ما رواه أنس أن رجلاً من الأنصار شكى إلى النبي ﷺ الشدة والجهد . فقال له أما بقى لك شيء ؟ قال : بلى ، قدح وحلس<sup>(٢٠)</sup> . قال : فأتيني بهما ، فأتاه بهما فقال : من يبتاعهما ؟<sup>(٢١)</sup> فقال رجل : أخذتهما بدرهم . فقال النبي ﷺ من يزيد على درهم فأعطاه الرجل درهمين ، فباعهما منه .<sup>(٢٢)</sup>

هذا الموقف فيه نهى ضمنى عن السؤال ، وأن السؤال مذلة ومع ذلك فإن السائل مهما يعطى لا يمكن أن يعطى ما يكفيه وأن الأسلوب الصحيح لإعانة الفقراء أن يشجعوا على العمل والاتجار مهما كانت ظروفهم وأحوالهم فمثلاً

(٢٠) حلس : كساء يكون على ظهر البعير

(٢١) يعنى يشتريهما لأن البيع والشراء من الأصداد

(٢٢) الترمذى

هذا الرجل أشياءه هذه ربما لاتسوى درهم ولكن أراد الحاضرون أن يشجعوه على العمل والاحتراف وينقذوه من مذلة السؤال والحاجة فدفع أحدهم درهماً وزاد الآخر عليه درهماً آخر فأخذ الرجل المبلغ وهو عزيز مكرم واستفاد وتعلم أنه يمكنه أن يعمل ويتجر ولو بأتفه الأشياء .

### مواقف في الحكم بين الناس :

(١) تحكيمه في وضع الحجر الأسود .

قال ابن كثير : ( قال ابن اسحاق : ثم إن القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها ، كل قبيلة تجمع على حدة . ثم بنوها حتى بلغ البناء موضوع الركن ، فاختصموا فيه كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى . حتى تحاوروا وتحالفوا وأعدوا للقتال ففرت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دماً ثم تعاقدوا هم وبنو عدى بن كعب بن لؤى على الموت ، وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة فسموا لعقة الدم . فمكثت قريش على ذلك أربع ليال أو خمساً ، ثم إنهم اجتمعوا في المسجد فتشاوروا وتناصفوا . فزعم بعض أهل الرواية أن أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكان عامئذ أسن قريش كلها ، قال يامعشر قريش اجعلوا بينكم فيما تحتلفون به أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم فيه ففعلوا .

فكان أول داخل رسول الله ﷺ . فلما رأوه قالوا : هذا الأمين رضينا ، هذا محمد . فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر قال رسول الله ﷺ «هلموا إليّ ثوباً . فأتى به وأخذ الركن فوضعه فيه ثم قال : «لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ، ثم أرفعوه جميعاً» ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ﷺ ثم بنى عليه . وكانت قريش تسمى رسول الله ﷺ الأمين .<sup>(١)</sup>

(١) السيرة النبوية لابن كثير ج١/٢٨١

## مواقف تدل على بشريته وإنسانيته :

(١) غضبه ﷺ عندما أراد عليّ رضي الله عنه أن يتزوج بنت أوى جهل على فاطمة .

عن الميسور بن مخزومة قال خطب علياً بنت أوى جهل ، فسمعت بذلك فاطمة ، فأنت رسول الله ﷺ فقال : يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك ، وهذا عليّ ناكح بنت أوى جهل فقام رسول الله ﷺ فسمعت حين تشهد يقول : أما بعد أنكحت أبا العاصى بن الربيع فحدثنى وصدقنى وإن فاطمة بضعة منى ، وإنى أكره أن يسوءها ، والله لا تجتمع بنت رسول الله ﷺ وبنت عدو الله عند رجل واحد . فترك عليّ الخطبة <sup>(١)</sup>

(٢) حزنه على ابنه ابراهيم عليه السلام :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : دخلنا مع رسول الله ﷺ على أوى سيف القين <sup>(٢)</sup> وكان ظئراً <sup>(٣)</sup> لابراهيم عليه السلام ، فأخذ رسول الله ﷺ ابراهيم فقبّله وشمه . ثم دخلنا عليه بعد ذلك وابراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان . فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : وأنت يارسول الله ؟ فقال : يا ابن عوف إنها رحمة فاتبعها بأخرى فقال ﷺ : إن العين تدمع والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا ، وإنا بفراقك يا ابراهيم نحزون . <sup>(٤)</sup>

هذا الموقف يدل على الرحمة ويبين انسانية الرسول وحقيقة الأبوة وهذا الذى يتمشى مع الطبيعة البشرية الغريزية التى فطر الله الناس عليها . وقد حكى أن أحد المتصوفة ضحك عندما مات ولده !! فعندما قيل له

(١) البخارى فى كتاب فضائل الصحابة رقم « ٣٧٢٩ »

(٢) قيناً : حداد ويطلق على كل صانع

(٣) ظئراً : مرضعاً

(٤) البخارى فى الجنائز رقم ١٣٠٣

ذلك قال : أردت أن أرقم الشيطان !! فهذا لعمر الله تصرف يخالف الطبيعة البشرية ويدل على قسوة القلب فالرسول ﷺ سيد الصابرين وإمام المتقين بكى لهذا الموقف وما فعله الرسول ﷺ هو الأمثل والأكمل فلا يلتفت إلى فعل غيره من الجهلة والحمقى .

### مواقف في مزاحه ﷺ :

وكان صلى الله عليه وسلم يمزح ولكن لا يقول إلا صدقاً وكان أصحابه يمزحون معه .

(١) فعن أنس رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، أحملني . قال النبي ﷺ : «إنا حاملوك على ولد ناقه» قال : وما أصنع بولد الناقة ؟ فقال النبي ﷺ : «وهل تلد الإبل إلا النوق»<sup>(١)</sup>

(٢) وعن أنس كذلك : أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً . وكان يهدي للنبي ﷺ الهدية من البادية فيجهزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج . فقال رسول الله ﷺ : إن زاهراً باديئنا ونحن حاضروه » وكان رسول الله ﷺ يحبه وكان رجلاً دميماً فأتاه النبي ﷺ وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل ، فقال : أرسلني ، من هذا ؟ فالتفت فعرف النبي ﷺ فجعل ما يألو فالصق ظهره بيطن النبي ﷺ حين عرفه ، وجعل النبي ﷺ يقول : من يشتري العبد ؟ فقال : يا رسول الله إذا والله تجدني كاسداً . فقال رسول الله ﷺ : لكن عند الله عز وجل لست بكاسد أو قال : لكن عند الله أنت غال .<sup>(٢)</sup>

(٣) وعن عوف بن مالك الأشجعي قال أتيت رسول الله ﷺ في غزوة

(١) أبو داود في كتاب الأدب باب مجاء في المزاح رقم « ٤٩٩٨ »

(٢) رواه أحمد بن حنبل ج ١/ ١٦١ في المسند . وأبو يعلى والبخاري قال الهيثمي ورجال أحمد رجال

الصحيح مجموع الزوائد ج ٩/ ٣٦٩ »

تبوك وهو في قبة من آدم . فسلمت فرد وقال : «ادخل» فقلت : أكل  
 يارسول الله ؟ قال : «كلك» فدخلت<sup>(١)</sup> إنما قال كلى من صغر القبة .  
 (٤) وعن أنس قال : قال لى رسول الله ﷺ : «ياذا الأذنين»<sup>(٢)</sup>

### مواقف في النهى عن التمثيل :

(١) من ذلك نهيه عن التعذيب بالنار لكل حيوان حتى النمل .  
 عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : بعثنا رسول الله ﷺ في بعث فقال إن  
 وجدتم «فلاناً وفلاناً» لرجلين من قريش سمّاهما «فأحرقوهما بالنار» ثم  
 قال رسول الله ﷺ حين أردنا الخروج : «إني كنت أمرتكم أن تحرقوا  
 فلاناً وفلاناً وإن النار لا يعذب بها إلا الله فإن وجدتموهما فأقتلوهما .»<sup>(٣)</sup>  
 (٢) نهيه عن تحريق قرية النمل :

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ،  
 فانطلق لحاجته ، فرأينا حُمرةً معها فرخان ، فأخذنا فرخيهما فجاءت الحُمرة  
 فجعلت تُعرِّش<sup>(٤)</sup> فجاء النبي ﷺ فقال : «من فجع هذه بولدها ؟ ردوا  
 ولدها إليها» ورأى قرية نمل قد حرقناها ، فقال من حرق هذه ؟ قلنا نحن  
 قال : إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار»<sup>(٥)</sup>

(٣) تركه عدم التمثيل بقاتل حمزة بعد عزمه على ذلك  
 قال الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ

(١) أبو داود في الأدب باب ما جاء في المزاح رقم ٥٠٠٠ و ٥٠٠١ ج٤/٣٠٠ - ٣٠١ .

(٢) أبو داود في الأدب باب ما جاء في المزاح رقم « ٥٠٠٢ »

(٣) البخارى

(٤) تعرش من التعريش أى جعلت تظلل لحاجتها على من تحتها .

(٥) أبو داود رقم « ٢٦١٥ » والبخارى في الأدب المفرد رقم « ٣٨٢ » وصححه الحاكم ج٤/٢٣٩ ووافقه الذهبي .

ما عوقبتم به ولئن صبرتم هو خير للصابرين ﴿﴾ (أطبق جمهور المفسرين أن هذه الآية مدنية نزلت في شأن التمثيل بحمزة في يوم أحد ووقع تلك في صحيح البخارى في كتاب السير .

ثم قال روى الدارقطنى عن ابن عباس قال : لما انصرف المشركون عن قتلى أحد ، انصرف رسول الله ﷺ فرأى منظراً ساء . رأى حمزة قد شق بطنه ، واصطلم أنفه ، وجدعت أذناه ، فقال : «لولا أن يحزن الناس أو تكون سنة بعدى لتركته حتى يبعثه الله من بطون السباع والطيور لأمثلن مكانه بسبعين رجلاً ثم دعا بريدة<sup>(١)</sup> وغطى بها وجهه فخرجت رجلاه فغطى رسول الله ﷺ وجهه وجعل على رجله من الأذخر ، ثم قدمه فكبر عشراً ثم جعل يجاء بالرجل فيوضع وحمزة مكانه حتى صلى ﷺ سبعين صلاة ، وكان القتل سبعين . فلما دفنوا وفرغ منهم نزلت هذه الآية : ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة ... وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم هو خير للصابرين﴾ فصبر رسول الله ﷺ ولم يمثّل بأحد<sup>(٢)</sup> .

ما نراه اليوم من التمثيل والتحريق وإنزال أصناف العذاب والتشكيل بالخصوم السياسيين في بعض البلاد الاسلامية من حكام ينتسبوا للإسلام يفعلون هذا باخوانهم المسلمين يناق أبسط قواعد الإنسانية دعك عن مخالفته الصريحة لأبسط قواعد الإسلام .

(١) روى البيهقى في سننه ج٤/٤٠١ - ٤٠٢ عن الزبير بن العوام قال : « لما انصرف المشركون يوم أحد جلس النبي ﷺ ناحية ، وجاءت امرأة تؤم القتل فقال النبي ﷺ : المرأة المرأة ، فلما توسمتها فإذا هي أمى صفيه فقلت : يا أمه أرجعى فقدمت - أى ضربت - في صدرى وقالت : لا أرضى لك . فقلت إن رسول الله ﷺ يعز عليك . قال : فاعطنى ثوبين فقالت كفنوا في هذا أخى قال فوجدنا إلى جنب حمزة رجلاً من الأنصار ليس له كفن ، فوجدنا في أنفه غضاضة أن نكفن حمزة في ثوبين والأنصارى إلى جنبه ليس له كفن . قال : فأقرعنا بينهما في أحوال الثوبين فكفنا كل واحد منهما في الثوب الذى طار له (٢) الجامع لأحكام القرآن ج١٠/٢٠١



ما سمعناه وقرأناه عن أنواع التعذيب والإحراق بالنار وفي المواضع الحساسة من الجسم ولبعض النساء أمام محارمهن هذا التصرف لا يمكن أن يتصرفه رجل يؤمن بالله واليوم الآخر حق الإيمان .

أما أن هؤلاء وأولئك أن يتقوا الله في أنفسهم وفيما تحتهم من المسلمين أما آن للمسلمين يقتدوا ببعض خلق رسول الله ﷺ ؟ ألم يأن هؤلاء أن يتذكروا قوة العزيز الجبار ؟ ألم يأن هؤلاء أن يتقوا دعوة المظلوم والتي ليس بينها وبين الله حجاب ؟

تنبيه :

ينبغي علينا أن لا نخلط بين نهيه ﷺ عن التمثيل والتعذيب بالنار وبين مافعله بأولئك النفر الذين قتلوا راعي رسول الله ﷺ ومثلوا به ثم ساقوا ما كان معه من الإبل . لأن ذلك من باب القصاص فهؤلاء كانوا محاربين في أرض وقد أطبق عليهم رسول الله ﷺ حد المحاربة فقد فعل بهم رسول الله ﷺ مافعلوه بالراعي وكان ذلك الجزاء الوفاق لهم ولأمثالهم .

مواقف في العفة :

عندما أراد رسول الله ﷺ الهجرة وطلب منه أبو بكر الرفقة وكان أبو بكر يريد الهجرة من قبل ولكن كان رسول الله ﷺ يريد رفقته وصحبته ويدخره لنفسه فأمر ﷺ أن يشتري بعيرين ويجهزهما وعندما أحضرهما قال ﷺ لأبي بكر ولي أحدهما . يعنى بثمنه لما جاء في الحديث : « أن النبي ﷺ قال لأبي بكر وقد اشترى بعيرين » ولي أحدهما . فقال أبو بكر : هو لك بغير شيء فقال ﷺ : «أما بغير ثمن فلا» .

(٢) ومن عفته وتواضعه ﷺ أنه كان يقبل الهدية من أصحابه ويشيب عليها .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويشب عليها . » <sup>(١)</sup>

قال ابن بطال المالكي : ( إنما كان النبي ﷺ لا يأكل الصدقة لأنها أوساخ الناس ولأن أخذ الصدقة منزلة ضعه ، والأنبياء منزّهون عن ذلك لأنه ﷺ كان كما وصفه الله تعالى ﴿ووجدك عائلاً فأغنى﴾ والصدقة لا تحل للأغنياء وهذا بخلاف الهدية فإن العادة جارية بالإثابة عليها وكذلك كان شأنه . ) <sup>(٢)</sup>

قلت : ما بال كثير من المشايخ الطرقية يقبلون الهدايا من أتباعهم وأتباعهم فقراء محتاجون وهم أغنياء ولا يشيرونهم عليها .  
عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا أتى بطعام سأل عنه : أهدية أم صدقة ؟ فإن قيل صدقة قال لأصحابه كلوا ، ولم يأكل . وإن قيل هدية ضرب بيده ﷺ فأكل معهم <sup>(٣)</sup>

### مواقف في المشورة :

كان ﷺ غنياً عن مشاورة الآخرين بما أوحاه الله اليه وبسبب عصمته ولكن مع ذلك كان يستشير أصحابه تطبيياً لحاظهم وتعليماً لمن بعدهم وتحذيراً لهم من الاستبداد بالرأى وتواضعاً منه ﷺ .  
وفي بعض الأحيان كان ينزل إلى رأى أحد الصحابة ولا يستكبر عن ذلك ولا يستكف ويعمل بما أشير به عليه . فما بال كثير من حكامنا عن تلك السنة معربين ؟ فما سمعنا أحداً منهم اتخذ قراراً أو عمل شيئاً ثم بين أنه كان مخطئاً في ذلك القرار أو نقد وتوجيه . حتى إذا مات وهلك انتقد من جاء

(١) صحيح البخارى كتاب الهبة باب المكافأة في الهبة

(٢) الفتح ج ٥ / ٢٠٤ - ٢٠٥

(٣) صحيح البخارى كتاب الهبة رقم « ٢٥٧٦ »

بعده وكثيراً من الأعمال التي كان يقوم بها سلفه وقد يكون هذا الخلف  
مستشاراً وظهيراً لسلفه الهالك وهكذا دواليك !!!

(١) استشارته لأصحابه قبل خروجه لغزوة بدر :

قال ابن كثير نقلاً عن ابن اسحاق وهو يتحدث عن غزوة بدر «.... وأتاه  
الخبر عن قريش ومسيرهم لينعوا غيرهم فاستشار الناس وأخبرهم عن  
قريش .

فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن . ثم قام عمر بن الخطاب فقال  
وأحسن . ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله امضى لما أراك الله ،  
فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى : ﴿ اذهب أنت  
وربك فقاتل إنا ههنا قاعدون ﴾ ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتل إنا  
معكما مقاتلون . فوالله بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد<sup>(١)</sup> لجالدنا  
معك من دونه حتى تبلغه . فقال له رسول الله ﷺ خيراً ودعا له ثم قال  
رسول الله ﷺ «أشيروا على أيها الناس» وإنما يريد الأنصار وذلك أنهم  
كانوا عدد الناس ، وإنهم حين يابعوه بالعقبة قالوا : يا رسول الله إنا براء من  
ذمامك حتى نصل ديارنا ، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع  
منه أبناءنا ونساءنا فكان رسول الله ﷺ يتخوف إلا تكون الأنصار ترى عليها  
نصره إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه ، وأنه ليس عليهم أن يسير بهم إلى  
عدو من بلادهم .

فلما قال ذلك رسول الله ﷺ . قال له سعد بن معاذ : والله لكأنك تريدنا  
يا رسول ؟ قال : «أجل» قال : فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به  
هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا وموآثيقنا على السمع والطاعة لك  
فامضى يا رسول الله لما أردت فنحن معك ، فوالله الذي بعثك بالحق لو  
استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ، وما

(١) قيل هي موضع في أقصى اليمن وقيل هي أقصى هجر

نكره أن تلقى بنا عدونا غداً ، إنا لصَبْرٌ في الحرب صَدَقَ عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقرُّ به عينك فسر على بركة الله .

قال : فسَّر رسول الله ﷺ بقول سعد ونشطه ثم قال : «سيروا وأبشروا فإن الله وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني الآن انظر إلى مصارع القوم»<sup>(٢)</sup>

(٢) قبوله لمشورة الحباب بن المنذر يوم بدر  
قال ابن اسحاق : فخرج رسول الله ﷺ يبادرهم إلى الماء وحتى جاء أدنى ماء من بدر ونزل به .

قال ابن اسحاق : فحدثت من رجال من بنى سلمة أنهم ذكروا أن الحباب بن المنذر بن الجموح قال : يارسول ، أ رأيت هذا المنزل أمزلاً أنزلكه الله . ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ فقال : بل هو الرأي والحرب والمكيدة . قال يارسول الله : فإن هذا ليس بمنزل فامضى بالناس حتى نأقَى أدنى ماء من القوم فنزله ، ثم نغور ما وراءه من القَلْب<sup>(٣)</sup> ثم نبني عليه حوضاً فمملؤه ماء ، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون . فقال رسول الله ﷺ : «لقد أشرت بالرأى»<sup>(٤)</sup>

(٣) قبوله لمشورة أم سلمة رضي الله عنها يوم الحديبية عندما تخرج أصحابه من التحلل من العمرة فدخل عليها وهو مهمت لهذا الأمر . فقالت له : احلق وتحلل ثم أخرج عليهم ولا تكلمهم في هذا الأمر . وفعلاً عندما خرج وهو حالق متحلل تحلل الجميع .

(٤) استشارته بعض أصحابه في أسرى بدر هل يقتلون أم يقادون :

(٢) سيرة ابن كثير ج ٢/٣٩١ - ٣٩٣ وقال روى طرفاً منه البخارى في صحيحه

(٣) القَلْب : الآبار

(٤) السيرة النبوية لابن كثير ج ١/٤٠٢

( واستشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعلياً وعمر<sup>(٥)</sup> فقال أبو بكر يا رسول الله : هؤلاء بنو العم والعشيرة والأخوان وإنى أرى أن تأخذ منهم الفدية فيكون ما أخذناه قوة لنا على الكفار وعسى أن يهديهم الله فيكون لنا عضداً . فقال رسول الله ﷺ ما ترى يا ابن الخطاب ؟ قال قلت : والله ما أرى ما رأى أبو بكر ولكن أرى أن تمكننى من فلان قريب لعمر فاضرب عنقه ، وتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكن حمزة من فلان .. فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهَوَ ما قلت وأخذ منهم الفداء فلما كان من الغد قال عمر : فغدوت إلى النبی ﷺ وهما يبيكان . فقلت يا رسول الله أخبرنى ماذا يبيك أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما .<sup>(٦)</sup> )

(٥) وعبد الله بن رواحه

(٦) المصدر السابق ج ١ / ٤٥٧ - ٤٥٨

## خاتمة

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد :  
لقد تم ما تمكنت من جمعه واختياره من مواقفه ﷺ . وكما قلت ابتداء  
لم يكن غرضي الإحاطة بكل مواقفه ﷺ . فهذا شيء صعب حتى بالنسبة  
لعظماء الرجال دعك عن سيد الخلق وإمام المرسلين ، ولكن الهدف إعطاء  
أمثلة من مواقفه المشرقة المضئية لتكون نبراساً لنا نستضيء به وإلا فحياته  
كلها مواقف مشرقة وسيرته كلها عطرة بأى هو وأمى .

لقد كان سلفنا الصالح يحبون رسول الله ﷺ حباً خالصاً صادقاً سواء  
كان وجدانياً أو عن طريق الاتباع والإقتداء كما قال تعالى : « قل إن كنتم  
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم »<sup>(١)</sup>  
وعن عمر رضى الله عنه يرفعه : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه  
من ولده ووالده والناس أجمعين » والذي جاء فيه عن عمر : « لأنت أحب  
إلى من نفسى التى بين جنبي » فقال النبی : الآن ياعمر «

ومن توقير الصحابة لرسول الله ﷺ ما رواه أهل السير من أن أبا بكر  
الصديق عندما ذهب للحج في خلافته وقابله أهل مكة يسلمون عليه : السلام  
عليك يا خليفة رسول الله ﷺ ، فجعل أبو بكر يبكي حين يذكرون رسول  
الله ﷺ .<sup>(٢)</sup>

وكذلك ما حكاه النووي في فضائل بلال بن رباح رضى الله عنه ( وكان  
بلال يؤذن لرسول الله ﷺ حياته سفرأ وحضرأ وهو أول من أذن في  
الإسلام . ولما توفى رسول الله ﷺ ذهب إلى الشام للجهاد فأقام بها إلى أن  
توفى . قيل إنه أذن لأبى بكر الصديق رضى الله عنه مدته وأذن لعمر رضى الله

(١) آل عمران : ٣١

(٢) صفه الصفوة جـ ١/٢٥٩

عنه مرة حين قدم عمر الشام فلم ير باك أكثر من ذلك اليوم وأذن في قدمه قدمها إلى المدينة لزيارة مسجد رسول الله ﷺ طلب ذلك منه الصحابة فأذن ولم يتم<sup>(٣)</sup>

ومن توقيير سلفنا الصالح لرسول الله ﷺ ما حكاه الإمام مالك عن بعضهم . قال القاضي عياض : ( وقال مالك : وقد سئل عن أيوب السَّخْتَبَانِي - ما حدثتكم عن أحد إلّا وأيوب أفضل منه ، قال وحجّ حجتين فكنت أرمقه ولا أسمع منه غير أنه كان إذا ذكر النبي ﷺ بكى حتى أرحمه فلما رأيت منه ما رأيت واجلاله للنبي ﷺ كتبت عنه ، وقال مصعب بن عبد الله : كان مالك إذا ذكر رسول الله ﷺ يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقليل له يوماً في ذلك فقال : لو رأيتم ما رأيتم ما أنكرتم عليّ ماترون .

ولقد كنت أرى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نسأله عن حديث أبداً إلّا يبكي حتى تُرحمه . وقد كنت أرى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فإذا ذكر عنده النبي ﷺ اصفر وما رأيته يحدث عن رسول الله ﷺ إلّا عن طهارة ... ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي ﷺ فينظر إلى لونه كأنه نزع منه الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة منه لرسول الله ﷺ ولقد كنت أرى عامر بن عبد الله بن الزبير فإذا ذكر عنده النبي ﷺ بك حتى لا يبقى في عينيه دموع . ولقد رأيت الزهري وكان من أهدأ الناس وأقربهم فإذا ذكر عنده النبي ﷺ فكأنه ماعرفك ولا عرفته . ولقد كنت أرى صفوان بن سليم وكان من المتعبددين المجتهدين فإذا ذكر النبي ﷺ يبكي فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه . وروى عن قتادة أنه كان إذا سمع الحديث أخذ العويل والزَّوِيل . ولما كثر على مالك الناس

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ج ١/ ١٣٦

قيل له لو جعلت مستملياً يسمعهم فقال : قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ ، وحرمة حياً وميتاً سواء . وكان بن سيرين ربما يضحك فإذا ذكر عنده حديث النبي ﷺ خشع .. (٤)

هذه كانت حال سلفنا الصالح يحبون رسولهم ويوقرونه ويترجمون ذلك الحب والتوقير اتباعاً له فيما أمر وانتهاء عما نهى وزجر فمال كثير من المسلمين اليوم لا يتعدى حبهم لرسول الله ﷺ ألسنتهم ولا يكون إلا مجرد دعوى كاذبة .

قال القاضي عياض : ( أعلم أن من أحب شيئاً آثره وآثر موافقته وإلا لم يكن صادقاً في حبه وكان مدعياً . ) وأخيراً أسأل الله تعالى التقدير أن يوفق جميع المسلمين للعمل بكتابيه واتباع سنة نبيه والافتداء بسيرته والتأسي بسلفنا الصالح وصلى الله وسلم وبارك على امام المتقين وسيد الغر المحجلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

(٤) الشفا ج ١/ ٤١ - ٤٣



## المراجع

- الاصابة في تمييز الصحابة لأحمد بن علي بن حجر ٧٧٣ - ٨٥٣ هـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار الكتب بيروت .
- تهذيب الأسماء واللغات لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي المتوفى ٦٧٦ هـ دار الكتب العلمية بيروت .
- جامع الترمذى وهو سنن الترمذى لأبى عيسى محمد بن عيسى ابن سورة ٢٠٩ - ٢٩٧ هـ تحقيق أحمد محمد شاكر توزيع دار الباز .
- الجامع لأحكام القرآن .
- حروب الردة لأبى الربيع سليمان بن موسى الكلاعى الأندلسى ٥٦٥ - ٦٣٤ هـ تحقيق أحمد غنيم الطبعة الثانية ١٤٠١ - ١٩٨١ هـ دار الاتحاد العربى القاهرة .
- الرحيق المختوم لصفى الرحمن المباركفورى الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م - مكة .
- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لأبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيل ٥٠٨ هـ - ٥٨١ هـ ومعه السيرة النبوية لابن هشام تعليق طه عبد الرؤوف سعيد دار المعرفة بيروت .
- الروض الباسم في الذب عن سنة أبى القاسم لأبى عبد الله بن ابراهيم الوزير الجاني المتوفى ٨٤٠ هـ - طبع ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م دار المعرفة بيروت لبنان .
- رياض الصالحين لأبى زكريا يحيى بن شرف النووي المتوفى ٦٧٦ هـ تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الطبعة الرابعة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م . دار المأمون للتراث .
- زاد المعاد في هدى خير العباد لابن قيم الجوزية تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط الطبعة الخامسة عشر ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م مؤسسة الرسالة بيروت .
- سنن أبى داود للحافظ أبى داود سليمان بن الأشعث السجستاني ٢٠٢ - ٢٧٥ هـ مراجعة محمد محى الدين عبد الحميد توزيع دار الباز مكة .
- سنن البيهقى للحافظ أبى بكر أحمد بن علي بن الحسين البيهقى المتوفى ٤٥٨ هـ - دار المعرفة بيروت .
- السيرة النبوية لأبى الفداء اسماعيل بن كثير ٧٠١ - ٧٧٤ هـ تحقيق مصطفى عبد الواحد طبع ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م معرفة بيروت لبنان .
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى أبى الفضل عياض اليحصى المتوفى ٥٤٤ هـ طبع ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م . دار الكتب العلمية بيروت .
- شمائل الرسول ودلائل نبوته لأبى الفداء اسماعيل ابن كثير ٧٠١ - ٧٧٤ هـ تحقيق مصطفى عبد الواحد دار المعرفة بيروت .
- صحيح مسلم بشرح النووي لأبى زكريا يحيى بن شرف النووي المتوفى ٧٦٦ هـ توزيع رئاسة

ادارات البحوث العلمية والافتاء الرياض .

- فقه الصفوة - جمال الدين ابى الفرج بن الجوزى ٥١٠ هـ - ٥٩٧ هـ الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م . تحقيق محمود فاخورى ومحمد رواس قلعة جى - دار المعرفة بيروت .
- عمدة التفسير عن الحافظ بن كثير ٧٠٠ - ٧٧٤ هـ اختصار وتحقيق أحمد محمد شاكر .
- فتح البارى شرح صحيح البخارى للحافظ أحمد بن على حجر ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ نشر وتوزيع الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء الرياض .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين الهيئى المتوفى ٨٠٧ هـ تحرير الحافظين العراق وابن حجر طبع ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م مؤسسة المعارف بيروت .



## محتويات الكتاب

الموضوعات	الصفحة
١ — تقديم :	٥
٢ — مواقف في الثبات على المبدأ :	٦
٣ — مواقف في التوكل على الله :	٨
٤ — مواقف في الشجاعة :	١٠
٥ — مواقف في الجود والسخاء :	١٨
٦ — سخاؤه ﷺ مع المؤلفة قلوبهم :	١٩
٧ — مواقف في حسن العشرة :	٢١
٨ — مع الصغار والأطفال :	٢٣
٩ — الوصية بالخدم والعمال :	٢٤
١٠ — مع أهله وأزواجه :	٢٧
١١ — مع الضعفة والمساكين :	٣٠
١٢ — مواقف في الجلم :	٣٢
١٣ — مواقف في العفو عند المقدرة :	٣٦
١٤ — مواقف من شفقته ورحمته ﷺ لجميع الخلق :	٥٦
١٥ — مواقف في الوفاء :	٦٨
١٦ — مواقف في التواضع ولين الجانب :	٧٦
١٧ — مواقف في الرفق :	٨٢
١٨ — مواقف في حسن الخلق :	٨٣
١٩ — مواقف في اجتباؤه ﷺ في عبادته لربه :	٨٦
٢٠ — مواقف في تضرعه ودعائه لربه :	٨٨

٢١ — مواقف في عدم المحاباة والخصوية :	٩٠
٢٢ — مواقف في التربية والتعليم :	٩٣
٢٣ — مواقف في الحكم بين الناس :	٩٩
٢٤ — مواقف تدل على بشريته وإنسانيته :	١٠٠
٢٥ — مواقف في مزاجه ﷺ :	١٠١
٢٦ — مواقف في النهي عن التمثيل :	١٠٢
٢٧ — مواقف في العفة :	١٠٤
٢٨ — مواقف في المشورة :	١٠٥
٢٩ — خاتمة :	١٠٩
٣٠ — المراجع :	١١٢

## صدر من هذه السلسلة

- ١ — تأملات في سورة الفاتحة ..... الدكتور حسن باجودة
- ٢ — الجهاد في الاسلام مراتبه ومطالبه ..... الأستاذ أحمد محمد جمال
- ٣ — الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين ..... الأستاذ نذير حمدان
- ٤ — الاسلام الفاتح ..... الدكتور حسين مؤنس
- ٥ — وسائل مقاومة الغزو الفكري ..... الدكتور حسان محمد مرزوق
- ٦ — السيرة النبوية في القرآن ..... الدكتور عبد الصبور مرزوق
- ٧ — التخطيط للدعوة الاسلامية ..... الدكتور محمد علي جريشة
- ٨ — صناعة الكتابة وتطورها في العصور الاسلامية ..... الدكتور أحمد السيد دراج
- ٩ — التوعية الشاملة في الحج ..... الأستاذ عبد الله بوقس
- ١٠ — الفقه الاسلامي آفاقه وتطوره ..... الدكتور عباس حسن محمد
- ١١ — لمحات نفسية في القرآن الكريم ..... د. عبد الحميد محمد الهاشمي
- ١٢ — السنة في مواجهة الأباطيل ..... الأستاذ محمد طاهر حكيم
- ١٣ — مولود على الفطرة ..... الأستاذ حسين أحمد حسون
- ١٤ — دور المسجد في الاسلام ..... الأستاذ محمد علي مختار
- ١٥ — تاريخ القرآن الكريم ..... الدكتور محمد سالم محيسن
- ١٦ — البيئة الادارية في الجاهلية وصدر الاسلام ..... الأستاذ محمد محمود فرغلي
- ١٧ — حقوق المرأة في الاسلام ..... الدكتور محمد الصادق عفيفي
- ١٨ — القرآن الكريم كتاب أحكم آياته [١] ..... الأستاذ أحمد محمد جمال
- ١٩ — القراءات أحكامها ومصادرها ..... الدكتور شعبان محمد اسماعيل
- ٢٠ — المعاملات في الشريعة الاسلامية ..... الدكتور عبد الستار السعيد
- ٢١ — الزكاة فلسفتها وأحكامها ..... الدكتور علي محمد العماري
- ٢٢ — حقيقة الانسان بين القرآن وتصور العلوم ..... الدكتور أبو اليزيد العجمي
- ٢٣ — الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا ..... الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
- ٢٤ — الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر ..... الدكتور عدنان محمد وزان
- ٢٥ — الاسلام والحركات الهدامة ..... معالي عبد الحميد حمودة
- ٢٦ — تربية النشء في ظل الاسلام ..... الدكتور محمد محمود عمارة
- ٢٧ — مفهوم ومنهج الاقتصاد الاسلامي ..... الدكتور محمد شوقي الفنجري

الدكتور حسن ضياء الدين عتر	٢٨- وحي الله
حسن أحمد عبد الرحمن عابدين	٢٩- حقوق الانسان وواجباته في القرآن
الأستاذ محمد عمر القصار	٣٠- المنهج الاسلامي في تعليم العلوم الطبيعية
الأستاذ أحمد محمد جمال	٣١- القرآن كتاب أحكمت آياته [٢]
الدكتور السيد رزق الطويل	٣٢- الدعوة في الاسلام عقيدة ومنهج
الأستاذ حامد عبد الواحد	٣٣- الاعلام في المجتمع الاسلامي
عبد الرحمن حسن حبيكة الميداوي	٣٤- الالتزام الديني منهج وسط
الدكتور حسن الشرقاوي	٣٥- التربية النفسية في المنهج الاسلامي
الدكتور محمد الصادق عفيفي	٣٦- الاسلام والعلاقات الدولية
اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ	٣٧- العسكرية الاسلامية ونهضتنا الحضارية
الدكتور محمود محمد بابلي	٣٨- معاني الأخوة في الاسلام ومقاصدها
الدكتور علي محمد نصر	٣٩- النهج الحديث في مختصر علوم الحديث
الدكتور محمد رفعت العوضي	٤٠- من التراث الاقتصادي للمسلمين
د. عبد العليم عبد الرحمن خضر	٤١- المفاهيم الاقتصادية في الاسلام
الأستاذ سيد عبد المجيد بكر	٤٢- الأقليات المسلمة في أفريقيا
الأستاذ سيد عبد المجيد بكر	٤٣- الأقليات المسلمة في أوروبا
الأستاذ سيد عبد المجيد بكر	٤٤- الأقليات المسلمة في الأمريكتين
الأستاذ محمد عبد الله فودة	٤٥- الطريق إلى النصر
الدكتور السيد رزق الطويل	٤٦- الاسلام دعوة حق
د. محمد عبد الله الشرقاوي	٤٧- الاسلام والنظر في آيات الله الكونية
د. البدراوي عبد الوهاب زهران	٤٨- دحض مفتريات
الأستاذ محمد ضياء شهاب	٤٩- المجاهدون في فطاني
الدكتور نبيه عبد الرحمن عثمان	٥٠- معجزة خلق الانسان
الدكتور سيد عبد الحميد مرسى	٥١- مفهوم القيادة في إطار العقيدة الاسلامية
الأستاذ أنور الجندي	٥٢- ما يختلف فيه الاسلام عن الفكر الغربي والماركسي
الدكتور محمد أحمد البابلي	٥٣- المشورى سلوك والتزام
أسماء عمر فدعق	٥٤- الصبر في ضوء الكتاب والسنة
الدكتور أحمد محمد الخراط	٥٥- مدخل إلى تحصين الأمة
الأستاذ أحمد محمد جمال	٥٦- القرآن كتاب أحكمت آياته [٣]
الشيخ عبد الرحمن خلف	٥٧- كيف تكون خطيباً
الشيخ حسن خالد	٥٨- الزواج بغير المسلمين

محمد قطب عبد العال	٥٩ - نظرات في قصص القرآن
الدكتور السيد رزق الطويل	٦٠ - اللسان العربي والاسلامي معاً في مواجهة التحديات
الأستاذ محمد شهاب الدين الندوي	٦١ - بين علم آدم والعلم الحديث
الدكتور محمد الصادق عفيفي	٦٢ - المجتمع الاسلامي وحقوق الانسان
الدكتور رفعت العوضي	٦٣ - من التراث الاقتصادي للمسلمين [٢]
الأستاذ عبد الرحمن حسن حبنكة	٦٤ - تصحيح مفاهيم حول التوكل والجهاد
الشهيد أحمد سامي عبد الله	٦٥ - لماذا وكيف أسلمت [١]
الأستاذ عبد الغفور عطار	٦٦ - أصلح الأديان عقيدة وشريعة
الأستاذ أحمد المخزنجي	٦٧ - العدل والتسامح الاسلامي
الأستاذ أحمد محمد جمال	٦٨ - القرآن كتاب أحكمت آياته [٤]
محمد رجاء حنفي عبد المتجلي	٦٩ - الحريات والحقوق الاسلامية
الدكتور نبيه عبد الرحمن عثمان	٧٠ - الانسان الروح والعقل والنفس
الدكتور شوقي بشير	٧١ - كتاب موقف الجمهوريين من السنة النبوية
الشيخ محمد سويد	٧٢ - الاسلام وغزو الفضاء
الدكتورة عصمة الدين كركر	٧٣ - تأملات قرآنية
الأستاذ أبو اسلام أحمد عبد الله	٧٤ - الماسونية سرطان الأمم
الأستاذ سعد صادق محمد	٧٥ - المرأة بين الجاهلية والاسلام
الدكتور علي محمد نصر	٧٦ - استخلاف آدم عليه السلام
محمد قطب عبد العال	٧٧ - نظرات في قصص القرآن [٢]
الشهيد أحمد سامي عبد الله	٧٨ - لماذا وكيف أسلمت [٢]
الأستاذ سراج محمد وزان	٧٩ - كيف نُدرّس القرآن لأبنائنا
الشيخ أبو الحسن الندوي	٨٠ - الدعوة والدعاة .. مسؤولية وتاريخ
الأستاذ عيسى العربي	٨١ - كيف بدأ الخلق
الأستاذ أحمد محمد جمال	٨٢ - خطوات على طريق الدعوة
الأستاذ صالح محمد جمال	٨٣ - المرأة المسلمة بين نظرتين
محمد رجاء حنفي عبد المتجلي	٨٤ - المبادئ الاجتماعية في الاسلام
د. ابراهيم حمدان علي	٨٥ - التآمر الصهيوني الصليبي على الاسلام
د. عبد الله محمد سعيد	٨٦ - الحقوق المتقابلة
د. علي محمد حسن العماري	٨٧ - من حديث القرآن عن الانسان
د. محمد الحسين أبو سم	٨٨ - نور من القرآن في طريق الدعوة والدعاة



٨٩ — أسلوب جديد في حرب الاسلام	جمعان عايض الزهراني
٩٠ — القضاء في الاسلام	سليمان محمد العيضي
٩١ — دولة الباطل في فلسطين	الشيخ القاضي محمد سويد
٩٢ — المنظور الاسلامي لمشكلة الغذاء وتحديد النسل	د. حلمي عبد المنعم جابر
٩٣ — التهجير الصيني في تركستان الشرقية	رحمة الله رحمتي
٩٤ — الفطرة وقيمة العمل في الاسلام	اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
٩٥ — أوصيكم بالشباب خيراً	الاستاذ أحمد محمد جمال
٩٦ — المسلمون في دوائر النسيان	اسماء أبو بكر محمد
٩٧ — من خصائص الاعلام الاسلامي	محمد خير رمضان يوسف
٩٨ — الحرية الاقتصادية في الاسلام	د. محمود محمد بابلي
٩٩ — من جماليات التصوير في القرآن الكريم	الاستاذ محمد قطب عبد العال

## من شروط البحث المقدم للسلسلة

- ١- أن يكون البحث المقدم في خدمة الدعوة الإسلامية .
- ٢- ألا يكون قد سبق نشره .
- ٣- أن يكون سالماً من الأخطاء العلمية واللغوية وموثوقاً  
توثيقاً علمياً مع ذكر المصادر التي اعتمد عليها الباحث .
- ٤- أن تكون الآيات القرآنية مرفقة مع ذكر السورة ،  
وكذلك الأحاديث النبوية لا بد أن تكون مخرجة ، وأن  
تكون الإشارة إلى الآيات والسور والمراجع الأخرى في  
هامش أسفل الصفحة .
- ٥- ألا يزيد البحث عن مائة وخمسين صفحة حجم  
(الفلوسكاب) .
- ٦- أن يكون البحث مكتوباً على الآلة الكاتبة كتابة جيدة  
وتبقى صورته لدى المؤلف ولا تلتزم إدارة الصحافة  
والنشر بإعادة البحث في حالة عدم نشره .
- ٧- أن يذيل البحث بأسماء المصادر والمراجع التي اعتمد  
عليها الباحث ، وفهرس عام للموضوعات مع ذكر  
نبذة عن حياة المؤلف .
- علماً بأن الرابطة تقرر مكافأة تتناسب مع القيمة  
العلمية للبحث وذلك بعد نشره .  
والله الموفق .

## حياة المؤلف في سطور ..

- الأمين الحاج محمد احمد
- ولد في قرية ودالبر الخوالدة بالجزيرة في السودان عام ١٩٤٦م
- تلقى تعليمه في السودان في مراحل المختلفة حتى تخرج في جامعة الخرطوم كلية الآداب في مارس سنة ١٩٦٩م
- عمل مدرسا في المدارس الثانوية بالسودان من عام ١٩٦٩م — ١٩٧٧م
- التحق معلما للمواد الشرعية بمعهد اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة حرسها الله من عام ١٣٩٨هـ وحتى الآن.
- له عدد من المؤلفات الاسلامية في العقيدة والفقه والسيرة.

## مؤلفاته المطبوعة :

- ١ - الايمان.
- ٢ - الطريق الى ولاية الله.
- ٣ - حجية أحاديث الأحاد في العقيدة والاحكام.
- ٤ - ظاهرة التكفير.
- ٥ - الجن والشیاطین والسحر والعين والرقی.
- ٦ - شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني في العقيدة.
- ٧ - الخضر عليه السلام « اسمه - نسبه - تعميره ».
- ٨ - أحكام الجنائز.
- ٩ - أحكام الزواج.
- ١٠ - فقه الحج والعمرة والزيارة وأذكارها.
- ١١ - العلم فضيلة طلبه.
- ١٢ - الوصية.
- ١٣ - اللقطة وأحكامها.
- ١٤ - النصيحة ومكانتها في الاسلام.
- ١٥ - حكم التصوير في الاسلام.
- ١٦ - حكم ستر الجدر والحيطان.
- ١٧ - إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة.
- ١٨ - الشورى المفترى عليها.
- ١٩ - الهبة وأحكامها في الاسلام.
- ٢٠ - اسلام أحد الزوجين قبل الآخر.
- ٢١ - حكم التسعير والاحتكار في الاسلام.
- ٢٢ - دليل الذاكرين.
- ٢٣ - اليسير في الحدود والجنابات والتعزير.
- ٢٤ - حكم تولى المرأة الامامة الكبرى والقضاء.
- ٢٥ - ما يؤكل وما لا يؤكل.
- ٢٦ - حكم نقل الميت من بلد لآخر.
- ٢٧ - اشتراط الساعة الصغرى والكبرى.
- ٢٨ - حكم البيع بالتقسيط.
- ٢٩ - حكم بيع العربون.
- ٣٠ - بيعو الأمانة.

## حياة المؤلف في سطور ..

- الامين الحاج محمد احمد
- ولد في قرية ودالبر الخوالدة بالجزيرة في السودان عام ١٩٤٦م
- تلقى تعليمه في السودان في مراحل المختلفة حتى تخرج في جامعة الخرطوم كلية الآداب في مارس سنة ١٩٦٩م
- عمل مدرسا في المدارس الثانوية بالسودان من عام ١٩٦٩م — ١٩٧٧م
- التحق معلما للمواد الشرعية بمعهد اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة حرسها الله من عام ١٣٩٨هـ وحتى الآن.
- له عدد من المؤلفات الاسلامية في العقيدة والفقه والسيرة.

## مؤلفاته المطبوعة :

- ١ - الايمان.
- ٢ - الطريق الى ولاية الله.
- ٣ - حجية أحاديث الأحاد في العقيدة والاحكام.
- ٤ - ظاهرة التكفير.
- ٥ - الجن والشیاطین والسحر والعين والرقی.
- ٦ - شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني في العقيدة.
- ٧ - الخضر عليه السلام « اسمه - نسبه - تعميره ».
- ٨ - أحكام الجنائز.
- ٩ - أحكام الزواج.
- ١٠ - فقه الحج والعمرة والزيارة وأذكارها.
- ١١ - العلم فضيلة طلبه.
- ١٢ - الوصية.
- ١٣ - اللقطة وأحكامها.
- ١٤ - النصيحة ومكانتها في الاسلام.
- ١٥ - حكم التصوير في الاسلام.
- ١٦ - حكم ستر الجدر والحيطان.
- ١٧ - إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة.
- ١٨ - الشورى المفتري عليها.
- ١٩ - الهبة وأحكامها في الاسلام.
- ٢٠ - اسلام أحد الزوجين قبل الآخر.
- ٢١ - حكم التسعير والاحتكار في الاسلام.
- ٢٢ - دليل الذاكرين.
- ٢٣ - اليسر في الحدود والجنابات والتعزير.
- ٢٤ - حكم تولى المرأة الامامة الكبرى والقضاء.
- ٢٥ - ما يؤكل وما لا يؤكل.
- ٢٦ - حكم نقل الميت من بلد لآخر.
- ٢٧ - اشتراط الساعة الصغرى والكبرى.
- ٢٨ - حكم البيع بالتقسيط.
- ٢٩ - حكم بيع العربون.
- ٣٠ - بيوع الأمانة.